الجزء الأول

دراسات في سيكولوجية الطفولة

الأستاذة الدكتورة
سهير كامل أحمد
أستاذ علم النفس وعميد كلية
رياض الأطفال

١٩٩٨

مركز الاسكندرية للكتاب
٤٦ ش الدكتور مصطفى مشرفة ـ الأزاريطة
ت ٤٨٤٦٥٠٨

مقدمة

تشمل هذه السلسلة الإنتاج العلمي للمؤلفه على مدار أربعة عشر عاماً وتقدم فيه العديد من الدراسات والبحوث النفسية.

- وقد تنوعت هذه الدراسات من حيث الموضوعات التى اهتمت بدراستها امتدت لتشمل : البناء النفسى ، ومفهوم الذات، والإتجاهات ، القيم ، والدوافع ، مصدر الضبط ، الإكتئاب ، القلق ، الشخصية بين سوائها وإنحرافها ، التفوق العقلى ، دراسات حضارية ، مظاهر النمو ، كماشملت دراسات عبر ثقافية - بجانب الطابع القومى للشخصية المصرية.
- ومن حيث الأسلوب المستخدم فى الدراسات ، فهناك دراسات قامت على الأسلوب الإرتباطى معبرة عن نتائجها فى صورة معاملات الإرتباط ، وهناك دراسات قامت على أساس بحث الفروق بين درجات مجموعة من الأفراد فى المقاييس التى تقيس المتغيرات موضع الإهتمام ، كما اهتمت دراسات أخرى بإستخدام التداعيات الإسقاطية بجانب منهج دراسة الحالة الذى اتبع فى الدراسات الكلينيكية.
- كما استخدمت فى هذه الدراسات أدوات متنوعة من مقاييس التقدير الذاتى واستبيانات ومقاييس موضوعية كما استخدمت الإختبارات الإسقاطية.
- وهذا وتقدم هذه السلسلة أربعة عشر بحثاً مقسمة إلى ستة أجزاء.

الكتاب الأول :

خصص لدراسات فى سيكولوجية الطفولة.

قدم فيه دراستين الأولى : الحرمان من الوالدين فى الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والإنفعالى والإجتماعى.

والثانية : الإنفصال عن الأسرة فى الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والإكتئاب.

وأننى أرجو أن أكون قد وفقت إلى تنظيم وتبويب هذا الكتاب بشكل يجعله أكثر إرتباطاً ليكون أكثر فائدة وانتفاعاً به لدى الباحثين والدارسين.

وفقنا الله ،،،

سمير كامل احمد

يناير ١٩٩٨

الجزء الأول

دراسات في

سيكولوجية الطفولة

١ - الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.

٢ - الانفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والإكتئاب.

الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة

وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.

مقدمة:

– لقد ثبت لدى الباحثين بشكل قاطع تأثير السنين الأولى من العمر فى باقي حياة الإنسان. وقد وجد أنه إذا ما لبيت حاجات ورغبات الطفل فى الأشهر الأولي إلى الطعام والراحة والمحبة، وغير ذلك أنه يكون حظه فى حياة«ستقبلية سعيدة أكبر بكثير مما لو لم تلب تلك الحاجات الأساسية، وقد أصبح من المعتقد السائد اليوم أن مشاكل الكبار النفسية من قلق وشراسة وشقاء فى الحياة الزوجية وما شابه من انحرافات المراهقين وكثرة الطلاق ومشاكل الزنا والأنانية وقلة الشرف وفساد الضمير بل وحتي الحروب كلها تبذر بذرها فى السنين الثلاث أو الأربع الأولي من العمر (نبيه الفترة – ١٩٧٨) ويذهب دارسو الانحرافات والأمراض النفسية إلى أن نقص العلاقات الأولية المبكرة مسئول عن كثير من الشخصيات السيكوباتية تلك الشخصيات التي لم تنشأ عندهم علاقات انسانية حقيقية لأنهم لم يخبروا علاقات اجتماعية وعاطفية سليمة في جماعات أولية (سيد أحمد عثمان – ١٩٧٠).

ويؤكد كولي (Cooley 1937) إلى أن ميدان العلاج النفسي يزخر بحالات الحرمان حيث لا يتعرض الشخص فى طفولته للعزل، ولكنه لا يتلقي قدراً كافياً من العاطفة ولم تتطور عنده أية علاقات عاطفية واجتماعية ذات صبغة أولية مع أفراد آخرين.

وتذكر إيرين جوسيليني (.... أن الطفولة التى يجد فيها الطفل اشباعاً ورعاية لشئونه – سوف تعطي الطفل احساساً بالطمأنينة المريحة فى العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكاناً آمناً يعيش فيه وليس مكاناً بارداً لا يهتم به أو مكاناً معتدياً لا بد أن يحمي نفسه منه (سيد عثمان – مرجع سابق).

والأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولي التى ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهى التى تسهم بالقدر الأكبر فى الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

وتسعى الأسرة إلى تحقيق الطمأنينة لأفرادها حيث يقول سبحانه وتعالي «هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها». (الأعراف ١٨٩) وقوله تعالي «ومن أياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة». (الروم ٢١).

وتبدأ علاقات الطفل الاجتماعية والتى تكسبه الشعور بقيمته وذاته مع أفراد أسرته، حيث أنه من خلال هذه العلاقة الأولية ينمي خبرته عن الحب والعاطفة والحماية، ويزداد وعيه لذاته، ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص وينمو لديه شعور بالطمأنينة وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والإتزان (خضير سعود – ١٩٨٦) ويذكر كل من روبرت سيرز، الينو ماكوبي، هارري ليفين R.Sers, E.Mccoby, H. Levin «أن الأنماط السلوكية الأسرية تحدد ما سوف يفعله الوليد البشري فى مقتبل حياته أو ما يستطيع أن يفعله لكي يحصل على الاشباع والرضا ... وعلى ذلك فإن الأسرة هى التى تكون وتنمي شخصيته ...».

أن الأسرة تعتبر الحضن الاجتماعي الذى تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي، بل تتحدد فيه بحق كما ذهب كولي «الطبيعة الانسانية للإنسان»، وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين فى رحم الأم فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها (سيد عثمان مرجع سابق).

ولقد محت العديد من الدراسات النفسية أى ظلال شك قد تنتابنا حول أهمية سلوك الأم فى تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل، فلقد أشار كل من جولد فارب (Gold Farb, 1943) وبولبي (Bowlby, J. 1952) إلى أهمية دور الأم فى عملية تطبيع وليدها، وأنه عندما يعتني بالحاجات الفسيولوجية الأساسية للأطفال ولكن دون أن يلقوا علاقة مناسبة مع الشخصية التى تقوم محل الأم، فإننا نلاحظ تأخيراً فى نموهم غالباً ما يحدث بصورة قاطعة، وأن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة عن عناية الأم قد يكون له آثار خطيرة وعميقة على خصائصه وشخصيته وبالتالي على مستقبل حياته.

ومن القواعد المتفق عليها الآن أن أول أساس لصحة النفس إنما يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التى تربط الطفل بأمه أو من يقوم مقامها بصفة دائمة وأن أى حالة تحرم الطفل من هذه العلاقة تسمي الحرمان الأمومي، وأن هذا الحرمان يأخذ شكلين أما أن يكون حرماناً كاملاً، وأما أن يكون حرماناً جزئياً، وأن آثار الحرمان تظهر في تعطيل النمو الجسمي، والذهني والاجتماعي وفى اضطراب النمو النفسي (مصطفي فهمي ١٩٧٦).

وقد ثبت عمليا أن ر ضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان والثقة والأمان وأن أكثر الأمراض النفسية والجسمية مصدرها الرضاعة الصناعية، وأن التصاق الطفل بالأم لمدة (٤٥) دقيقة له أثر فعال في زيادة الرابطة بين الأم والطفل.

وقد لوحظ أن غياب الأب خلال فترة الرضاعة الأولي له وقع غير مباشر على الطفل يتمركز حول مشاعر الأم حول غياب الأب .. وجملة القول أن الأطفال الصغار طالما كانوا فى أسر يكونون فى وضع أفضل من وجودهم فى مؤسسات للرعاية لا يمكنها تزويدهم بالإشباع العاطفي الكافي.

ويؤكد كثير من الباحثين فى مجال رعاية الطفولة على أنه بالنسبة للمؤسسات التي ترعى الأطفال فإن بيت الطفل الأسري حتي وإن كان غير مناسب أفضل من أية مؤسسات أخري تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والافتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين. أن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر فى حياة الطفل غذاء ضرورياً لنموه النفسي، هذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدي.

أن الأسرة هى البيئة الأولي التى يرجع إليها العمل الحاسم فى عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية (Primary Group) حيث تهيئ استعداداته البيولوجية والنفسية ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها (أحمد محمد منصور النكلاوي – ١٩٨٦م – ٢٩). ليست الأم فقط ذات دلالة فى عملية التطبيع الاجتماعي للطفل ولكن الأب أيضاً له دوره الهام والمؤثر فى مجري تكوينه

ونموه فالطفل مسئولية الوالدين فى سنوات عمره الأولي ومما لا شك فيه أن العلماء فى أكثر من ميدان جسمياً وبيولوجياً واجتماعياً يتعاملون مع الطفولة باعتبارها مرحلة هامة من مراحل العمر الانساني محاولين الكشف عن قوانينها التى تحكم تطورها علناً نصل إلي أفضل الوسائل التى تمكننا من تدعيم أساس الشخصية فى تلك المراحل المبكرة بهدف تحقيق أفضل مستوي ممكن من الصحة النفسية للطفل تؤهله لأن يكون فرداً نافعاً لمجتمعه فى المستقبل.

أهمية المشكلة وهدفها :

لقد نشط البحث العلمي فى مجال الطفولة، فكشف لنا عن جوانب كثيرة غامضة عن حياة الأطفال ومشكلات نموهم فى السنوات الأولي من عمرهم، كما أن الحياة الاجتماعية فى الوقت الحالي قد تغيرت تغيراً كبيراً وأثر ذلك فى بناء الأسرة وفى وظائفها، ومن ثم أدي ذلك إلى إهتمام المنظمات العالمية فى وقتنا الحاضر اهتماماً كبيراً بتربية الطفل وقد أصدرت الأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل عام ١٩٥٨م وازداد الاهتمام عندما خصص عام ١٩٧٩م عاماً دولياً للطفل، ولقد نبع هذا الاهتمام أيضاً من أهمية تربية الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وأثر هذه التربية على مستقبل حياته حيث أن لهذه التربية أهمية كبري فى اعداد الطفل وتنشئته التنشئة السليمة (حسن محمد ابراهيم – ١٩٨٦).

أن الطفل هو ثروة المستقبل بالنسبة لكل بلاد العالم وأن استثمار الطفل مؤشر حضاري لتفوق الأمم فأن الاستثمار الناجح هو الذي يعتمد على مجموعة عوامل أهمها بلا شك الانسان الذي هو القاعدة الأساسية التى تقوم عليها المنشآت بشتي أنواعها وهذا الفرد لا يولد كبيراً وإنما يبدأ صغيراً تجسيداً لسنة الحياة والخلق فى أن يبدأ الانسان علقة إلى أن يصبح إنساناً كامل النمو ولا نعني بالنمو الجسمي فحسب لأن ذلك الانسان لا يكون ذا نفع متميز لمجتمعه إلا إذا كان الاهتمام به كبيراً من جميع النواحي النفسية والتربوية والثقافية ليستطيع أن يكون استثماراً مجدياً وعائداً مضموناً ناجحاً لوطنه فإذا كان الإنسان العربي مشروعاً حضارياً لم يكتمل فالطفل العربي مشروع ذلك المشروع.

ان الطفولة تشكل اليوم نصف عدد السكان فى مجتمعاتنا العربية تقريباً، ولذا لابد وأن نبلور طرقاً أفضل تساهم فى تقوية علاقتنا باطفالنا وتساعدنا على بناء الشخصية الإيجابية المسئولية التى نحتاجها لبناء وتقدم هذه المجتمعات ويحتاج الانسان إلى الرعاية والاهتمام والحب مهما امتدت سنوات عمره.

ان الحاجة إلى العطف والحب والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل منذ يومه الأول. وان هذا الاحتياج ليزداد ويقوي يوماً بعد يوم. ويذكر أحد الباحثين فى هذا الصدد: «ان من أهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة فى سنينه الأولى هو عدم قدرته على محبة الآخرين أو تلقيه المحبة منهم فيما بعد (نبية الغبرة -١٩٧٨م).

ان الطفل ليفقد الطمأنينة فى كثير من الظروف غير الطبيعية كابتعاد الوالدين عنه أو ايداعه فى دار الحضانة أو عندما يترك لمربية تعتني به طوال النهار ولكن هذا الابتعاد العارض أو المؤقت لا يعكر على الطفل صفو حياته وإنما الابتعاد المتكرر أو المستديم.

والبحث الحالي يتطرق لموضوع الحرمان من الوالدين فى مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي، والموضوع ليس بجديد فى مجال البحث العلمي ولكن تأتي حداثته من حيث الحدود المكانية للدراسة وهى المملكة العربية السعودية، وأيضاً للظروف التى يعيشها هؤلاء الأطفال وما يلقونه من رعاية مادية وصحية ورفاهية قد لا يتلقاها الأطفال العاديين في أسرهم، وكان هذا مثيراً للباحثة ويجعل للدراسة أهمية خاصة لأن النتائج التى سنحصل عليها سوف تعزي اساساً إلي الحرمان من الوالدين وليس لأن نوع آخر من الحرمان، ففى المملكة العربية السعودية، تقدم الرعاية المناسبة للأطفال الصغار ذوي الظروف الخاصة،الذين تتراوح أعمارهم من وقت الولادة حتي نهاية العمر وذلك فى مؤسسات تتولي إدارتها والإشراف عليها وزارة العمل والشئون الإجتماعية، والظروف الخاصة تشمل عدم إمكانية التعرف على والدي الطفل او اسرته او وفاة من له حق حضانة الطفل أو عجزه عن القيام بها - بهدف توفير المحيط الاجتماعي المناسب لتنشئة الصغار على اسس تربوية سليمة. وتوفر الحضانة الإيوائية كل وسائل

الرفاهية النموذجية للأطفال فتحتوي على عدد كبير من الحجرات يقطن كل خمس أطفال حجرة خاصة ولهم أم بديلة تقوم برعايتهم فد حرصت الحضانة الإيوائية على توفير المناخ الأسري بأن تضع لكل مجموعة من الأطفال أماً بديلة تستوعب احتياجهم للحب والحنان، كما وفرت لهم حجرات للدراسة وحجرات للعب وتحيط بالحضانة الإيوائية ملاهي للأطفال وأيضاً يتوفر بها حمام سباحة مكيف ومطعم كبير وتقدم لهم اللعب والهدايا والملابس الجديدة وترفض إدارة الحضانة أى معونة من أى جهة إلا إذا كانت جديدة وتري أن من حق الطفل أن يعيش حياة مترفه كأي طفل آخر، وتوجد بالحضانة الإيوائية روضة نموذجية لأطفال ما قبل المدرسة يلتحق بها أطفال الحي ويختلطون مع أطفال الحضانة الإيوائية فى قاعات الدرس واللعب أثناء النهار ويصرف لكل طفل ١٠٠٠ ريال سعودي معونة من وزارة الشئون الإجتماعية ولا يصرف على الطفل من هذا المبلغ وإنما يدخر له فى البنك الاستثماري الاسلامي ويصرف المبلغ بعد سن الرشد وتباشره الجمعية الخيرية حتي سن الزواج، وهناك بعض الأطفال وفقاً للوائح الجمعية جاءوا من الأسر (المفككة) أو الزواج بأخري، أو من الأسر المختل فيها الأب أو الأم – عقلياً – ولكن معظم الأطفال لقطاء (مجهولون الأب والأم معاً).

ولا يعاني طفل الحضانة الإيوائية أي نوع من الحرمان المادي بل أن أطفال الأسر العادية لا يمكن أن يحصلوا في كل الأحوال على مستوى الرفاهية نفسه الذي يحصل عليه طفل الإيواء.

ورأت الباحثة أن تتكون عينة الدراسة من مجموعة أولى تمثل أطفال المؤسسة الإيوائية ومجموعة ثانية أطفال جاءوا من أسر طبيعية مكونة من أب وأم وأخوات وهم الأطفال الذين يلتحقون بالروضة النموذجية الملحقة بالحضانة الإيوائية التي يختلط فيها أطفال المجموعتين وتماثلت المجموعتين فى العمر والجنس ومكان الدراسة فى الروضة النموذجية بهدف التعرف على النمو العقلي والجسمي والاجتماعي والانفعالي للمجموعتين على أن يكون أي اختلاف فى النتائج بينهما يعزي إلى الحرمان من الوالدين فى مجموعة أطفال الإيواء. فقد لاحظت الباحثة من معايشة الأطفال فى الحضانة الإيوائية مدة لا تقل

عن أربع شهور مدي الحرمان الذي يعاني منه الطفل والبحث المستمر عن الحب لديه، ان فقد حنان الأبوين محفور في نفس الطفل فيشكله ويشكل كل ذرة فيه وأنه فى حاجة إلى الحب والحنان الحقيقي من أب وأم، وإن كانت مشكلة أطفال الإيواء فى البحث عن أم بديلة تم علاجها نسبياً داخل الحضانة الإيوائية فقد يروا فى الحاضنه أماً وكذلك المعلمة وحتي الزائرة اما، ولكن يظل العجز لدي الأطفال فى البحث عن الأب البديل فكثراً ما يسألون أين بابا ؟.

أن الاطفال المحرومين من الأب والأم يحتاجون إلي حب حقيقي يتجسد فى أب يعيشون فى كنفه وأم ينعمون بالحنان فى ظل حبها لهم وليس الحب الممزوج بالشفقة والرحمة والعطف.

ان الطفل المحروم من حنان الأبوين مهما قدمت إليه الحنان يظل فى حاجة له أكثر فهو فى حاجة إلى أسرة طبيعية مكونة من اب وام وأخوات لا كما هو متواجد حيث الأسرة بام لا تضم ابا وحتي الأم فهي ليست أماً خصوصية وهي متغيرة فأكثر مدة كما عرفت الباحثة استمرت فيها أم بديلة فى الحضانة الإيوائية كانت عامين وقد يكون لذلك تاثير سالب آخر على الطفل، فبعد أن تعلق بها تفارقه فجأة ويحصل على أم جديدة ويعاني من ذبذبة المعاملة والعاطفة معاً خاصة وأن الأطفال بعد عمر ٦ سنوات ينتقلون إلى دار جديدة هى دار الرعاية الاجتماعية.

هكذا وجدت الباحثة أن الموضوع يستحق الدراسة العلمية الدقيقة للوصول إلي بعض التوصيات التى قد تغير من الأمر شيئاً نسبياً والجدير بالذكر أن الإدارة القائمة على الإشراف على هؤلاء الأطفال تتقبل أي حلول لصالح هؤلاء الأطفال فهي حريصة على الوصول بهم إلى أعلى مستوي تحصيلي وعقلي وانفعالي حتي يكونوا أفراداً صالحين فى المجتمع.

ويذكر حامد زهران أن هناك فرق بين الوالد البيولوجي Biological Parent والوالد النفسي Pasychological Parent فالوالد البيولوجي الأب والأم اللذان أنجبا أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكل من يقوم بتربية

الطفل ورعاية نموه النفسي، وأن الوالد النفسي يجب أن يكون قادراً على القيام بدور الوالدين وأن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة، ويتحلي بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل وأن يتقبله ويسعد به ويسعده (حامد زهران - ١٩٧٥) وهذا بالطبع لا ينطبق على جميع الأمهات البديلات بالحضانة الإيوائية اللائي يقمن على تربية الأطفال، فجميعهن غير تربويات ويعد الدور الذي يقمن به وظيفة ومصدراً للكسب ولا نعلم ما في قلوبهن من حب للأطفال ولا دافعية لهذا العمل بالذات، كما أن كل أم منهن تشرف على عدد غير قليل من الأطفال وبعضهن لديهن أطفال وبالتالي لا يجدن في الطفل تعويضاً لهن فهن غير مشتاقات لدور الأم بل هن محتاجات للوظيفة والعمل بشكل أكبر. كما أن معظمهن أجنبيات ويفتقدن اللغة العربية التى هي لغة التفاهم بينهن وبين هؤلاء الأطفال.

وتهتم الدراسة الحاليةبجوانب متعددة في النمو منها الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي وأيضاً النمو التحصيلي، لتتعرف على أي جوانب النمو تتأثر بشكل أكبر بالحرمان من الوالدين وأيهما يمكن أن يعوض بالاهتمام والرعاية المادية التى تمنح لهم.

ولا نهمل تأثير مرحلة ما قبل الميلاد وهى المرحلة الجنينية والتى تكون فيها الأم في حالة نفسية سيئة تؤثر على وليدها أي أننا لا نستطيع أن نعزي نتائجنا للفترة التى يقضيها الطفل بالحضانة الإيوائية وإنما قد ترجع إلى ما قبل ذلك بكثير منذ لحظة الحمل وتكوين الجنين، حيث أكدت الدراسات أن حمل السفاح يؤدي إلى اضطرابات نفسية خطيرة للأم حيث تشعر المرأة بالاثم المرتبط بالحمل، والضغوط الاجتماعية وتهديد المستقبل وقد يؤدي هذا الى توقع الحامل ان يأتي وليدها مشوهاً كنوع من العقاب لها، وبالتالي فإن عدم التوافق مع الحمل في حالات الحمل غير الشرعي يؤدي إلى تأثير خطير على نمو الجنين، فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الام يستثير الجهاز العصبي الذاتي وينعكس أثر ذلك في النواحي الفسيولوجية مما يؤدي إلى اضطراب الغدد والتركيب الكيميائي للأم مما يؤثر بدوره على نمو الجنين (حامد زهران مرجع سابق ص٨٨).

وتكاد كل البحوث تتفق على أن مستويات النمو تهبط هبوطاً كبيراً في نهاية السنة

الأولي من العمر، وذلك في حالة الحرمان من رعاية الأم وخاصة عندما ينشأ الطفل في مؤسسة، وأن مثل هذا التأخر يلاحظ أيضاً من السنة الثانية حتي الرابعة، كلما طال بقاء الطفل في المؤسسة أي بعيداً عن البيئة الطبيعية ، زاد الهبوط في مستويات النمو (مصطفي -١٩٧٦). أن حضانة الطفل نوع من السلطة والولاية تحتاج إلي كثير من الشفقة والرأفة والعطف، وقسط كبير من الرعاية والمعاناة والصبر والتحمل للقيام بهذا الواجب العظيم، ويتولد حب المرأة لوليدها من حين تكوينه جنينياً في بطنها، فلا يكاد يتحرك في بطنها حتى تتحرك له عواطفها، وتتفرج له مباسمها فترسم أمامها آمالها وتبسم لقدومه أحلامها - حتي ينشأ الطفل سعيداً ويبلغ رشيداً، فينمو جسمه ويكمل عقله وينضج تفكيره (عبدالغني الخطيب -١٩٧٩). وقد أمر الاسلام الوالدين والاهل بمد الطفل بالعطف والحنان واحاطته بالمودة، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر الحنون في بداية حياته حتي يسهل عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم، ولقد وجد علماء التربية المحدثين صدق ما أمرنا به ديننا الحنيف،فقرروا بأن الأمن العاطفي شرط أساس لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية ، فقد أثبتت دراسات كثيرة بأنه بدون هذا الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في النضج والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية (حسن محمود ابراهيم حسان -١٩٨٦).

في هذا الإطار، تهدف هذه الدراسة إلى بحث موضوع الحرمان من الوالدين وعلاقته بجوانب النمو المختلفة في مرحلة الطفولة المبكرة، علها تكون مساهمة متواضعة في القاء الأضواء على هذه المرحلة وأن تستثير البحث الميداني في جوانب متعددة ما زالت قيد الدرس في المملكة العربية السعودية.

الدراسات السابقة:

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في مختلف البلدان أن للحرمان من الوالدين آثار سيئة على النمو الجسمي، والعقلي والانفعالي والاجتماعي وسوف نعرض لبعض هذه الدراسات.

انتهى بولبي (١٩٥٢)من دراسة آثار الحرمان من الأم إلى آثار عديدة منها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء لدي الأطفال المحرومين، تحصيل دراسي اضعف، قدرة أقل

على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين ، حدوث أكبر فى مشاكل السلوك مثل القلق ، المخارف، الطرق الغير عادي للعاطفة.

كما قام كل من لين وساروي (Lynn and Sawery, 1959) بدراسة على ابناء بحارة السفن وعددهم(٤٢)طفل والذين يغيب أبائهم عنهم لمدة لا تقل سنويا عن تسعة أشهر أو أكثر ، وبمقارنة هؤلاء الأطفال بأطفال آخرون يعيشون مع أبائهم أغلب الوقت وتوصلوا إلا أن الإناث اللائى كان آباؤهن متغيبين عن المنزل معظم الوقت كن أكثر اعتمادا على الآخرين فى سلوكهن من الإناث اللا تى آباؤهن حاضرين معظم الوقت بالمنزل.

وتوصلوا أيضاً إلى أن الأولاد كانوا أكثر تأثراً من البنات بالنسبة لغياب الأب، وأنهم كانوا سيئ التوافق الاجتماعي بالمقارنة بالأولاد الذين كان لهم علاقات دائمة مع آبائهم فكانوا غير ناضجين فى انماط سلوكهم وأقل تأكداً لأدوارهم الجنسية وكانوا يتصرفون بطريقة رجولية مفتعلة ومبالغ فيها وأحياناً أخري كانوا يتشبهون فى أنماط سلوكهم بالإناث.

وتوصل ليون ياور (Leon Yarrow, 1964) من خلال أبحاثه على أطفال مؤسسات الرعاية الاجتماعية إلى النتائج نفسها التى توصل إليها بولبي فى بحثه عن آثر الحرمان من الأم. ومن الدراسات التى أجريت فى البيئة المصرية تلك الدراسة التى قامت بها بثينة قنديل (١٩٦٤) حول تأثير الحرمان الجزئي من الأم على توافق الأطفال بعنوان «دراسة مقارنة لأبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي»، وقد توصلت فى هذه الدراسة إلى أن أبناء ربات البيوت كانوا أكثر توافقاً بالمقارنة بمجموعة أبناء الأمهات المشتغلات وتبينت أيضاً أن درجة توافق أبناء المشتغلات تأخذ فى التناقض بازدياد ساعات تغيب الأم عن الأسرة وأن تغيب الأم لمدة خمس ساعات يومياً فى المتوسط لا يكاد يؤثر على توافق الأبناء.

ومن الدراسات القيمة بخصوص هذا الموضوع تلك الدراسة التتبعية التى قام بها سكيلز Skeels ، (١٩٤٠، ١٩٤٢، ١٩٦٦) والتي تتبع فيها مجموعة من الأطفال لمدة ٢١

سنة ولذا رأت الباحثة أن تعرضها بشئ من التفصيل، فقد لاحظ سيكلز فى البداية مجموعتين من الأطفال : ١٣ يمثلون المجموعة التجريبية، ١٢ يمثلون لمجموعة الضابطة وجميعهم كانوا متخلفين عقلياً يعيشون فى أحد الملاجئ، ولقد نقلت المجموعة التجريبية من الملجأ إلى مؤسسة حيث تتوفر الحوافز والعلاقات الطيبة الحارة من الأمهات البديلات أما المجموعة الضابطة فقد ظلت فى تلك البيئة الفقيرة التى تفتقر إلى الحوافز .. ولقد لوحظ فيما بعد وجود فروق ملحوظة فى المستوي العقلي والوظائف العقلية لدي المجموعتين رغم أنهما بدأ تقريباً من نفس المستوي وأن كانت المجموعة التجريبية فى الواقع أدني بقليل، وبعد عامين كانت الزيادة فى المجموعة التجريبية ٢٥,٨ نقطة فى نسبة الذكاء، بينما فقدت المجموعة الضابطة ٢٦,٢ نقطة. وقد حدث بعد ذلك تبني لاحد عشر طفلاً من المجموعة الأولي، وقد واصل هؤلاء تحسنهم فى المستوي العقلي. أما الطفلان الآخران غير المتبنين فقد هبط مستواهما إلى حد ما وبعد أحدي وعشرين سنة جمعت كل الحالات فى مكان واحد وعقدت مقارنة بين المجموعتين. فلم تكن هناك حالة وفاة واحدة من بين ١٣ طفلاً الذين وضعوا فى بيئة أعلى تحت رعاية مؤسسة عامة أو خاصة وكان متوسط تعليمهم هو نهاية الصف الثاني عشر، كما واصل أربعة منهم تعليمهم الجامعي سنة أو أكثر، وحصل واحد آخر على بعض الدراسات العليا وكانوا جميعهم يعولون أنفسهم. أما المجموعة الأخري المقابلة فقد مات أحدهم وهو فى سن المراهقة فى أحد المؤسسات الحكومية لضعاف العقول وأربعة كانوا فى مؤسسات لضعاف العقول. أما متوسط تعليمهم فهو دون الصف الثالث. ون هنا كشفت البيئات الغنية بالعلاقات الطيبة الودودة من الأمهات البديلات والبيئات المحرومة من تلك العلاقات عن نفسها بشكل أساسي فى المستوي العام للوظائف لدي المجموعتين (سيد محمد غنيم - ١٩٨١).

وقام بيلر (Biller, 1969)، بدراسة عن أثر غياب الأب ودرجة تشجيع الأم لابنها على السلوك الذكري مقارنا سلوك جماعة من اطفال الحضانة (آبائهم غائبون) بسلوك جماعة أخري (آبائهم موجودون) ووجد أن وجود الأب يؤدي إلى اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب خاصة فى المرحلة المبكرة، فالابن قد

يصبح سلوكه مائلاً إلى السلوك الانثوي وقد يصبح سلوكه ذكرياً بشكل يكاد يكون متطرفاً.

وأجريت مجموعة كبيرة من الدراسات في النمسا والدنمارك وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية عن الحرمان الامومي وعلاقته بصحة الطفل وتوصل فيها الباحثون إلي نتائج متشابهة دون ان يعرف احدهم شيئاً عما يقوم به غيره. فاجري بحث على مجموعة من الاطفال «٣٠ طفلاً» ممن تتراوح اعمارهم بين (٢٤-٣٥)، نصفهم كان يعيش في مؤسسات والنصف الآخر كان يعيش في بيوت للكفالة وقد حدث هذا الانفصال منذ ان كان الطفل في الشهر الرابع من عمره. وكانت النتيجة ان كان نمو اطفال هذه المجموعة الاخيرة عادياً، بينما كان نمو اطفال المجموعة الأولى اقل من المتوسط.

كما اجري بحث آخر على عدد من الاطفال يبلغ ١١٣ طفلاً ممن تتراوح أعمارهم بين عام وأربعة أعوام، قضوها في مؤسسات مختلفة. وقد قورنت هذه المجموعة بمجموعة أخري مماثلة من حيث العمر والعدد، وكان افرادها يعيشون مع اسرهم ويذهبون في الصباح الي دور الحضانة لاشتغال الامهات خلال هذه الفترة، على الرغم من ذلك فقد كان نمو المجموعة الاخيرة عادياً، بينما كان النمو في المجموعة الاولي متأخراً (مصطفي فهمي - ١٩٧٦).

وأثبت جون بولبي في بحث قام به على الجانحين أن اضطرب كثير من المراهقين الجانحين يرجع في اساسه إلي العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب انفصال الأطفال في سني حياتهم المبكرة عن أمهاتهم وأن هناك علاقة نوعية بين الانفصال الطويل عن الأم والإنحرافات السلوكية المختلفة.

وفي بحث آخر قام به «كمب» فى كوبنهاجن على ٣٥٠ فتاة ممن يحترفون الدعارة، ولقد اتضح للباحث ان ثلثهن نشأ بعيداً عن المنزل وفي ظروف يسودها الاضطراب.

وقام «لورس» الاخصائي النفسي الامريكي بدراسة على مجموعة من اطفال احدى

المؤسسات بلغت «٢٢طفلاً» الحقوا بها عندما كان عمرهم اقل من عام. وقد ترك هؤلاء الاطفال في المؤسسة حتي بلغت اعمارهم حوالي اربع سنوات، وبعد ذلك نقلوا الي احدي دور الكفالة، وعندما بلغ عمرهم خمس سنوات اجريت عليهم مجموعة من الاختبارات والفحوص النفسية فتبين انهم كانوا مصابين باضطرابات نفسية اخذت مظاهر متعددة هي عدوانية وانانية سلبية، تبول ليلي، صعوبات في الاكل والكلام (مصطفي فهمي ١٩٧٦).

وهكذا توصل الباحثون إلى ان حرمان الطفل من عناية امه يعطل نموه في النواحي الجسمية والذهنية والاجتماعية والانفعالية.

كما قام محمد زياد حمدان بدراسة (١٩٨٣) عن غياب الاب واثره في تطور شخصية الطفل وتوصل الي ان التحصيل العلمي للاطفال ذوي الاب غير المساهم او غير الموجود اكثر تدنيا بالنسبة لاقرانهم ذوي الاب الموجود قولاً وفعلاً.

ونتبين من مراجعة الدراسات السابقة ان هذه الدراسة (موضوع البحث الحالي) قد اتفقت مع مضمون الدراسات السابقة في محاولتها الكشف عن اثر الحرمان من الوالدين وعلاقته بالنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي في مرحلة الطفولة وقد تميزت هذه الدراسة بالقاء الضوء على هذا الموضوع في البيئة السعودية التي ما زالت نادرة في هذه البيئة، علنا نساهم بقسط في التراث الانساني حول هذا الموضوع.

فروض الدراسة :

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة صاغت الباحثة الفروض الآتية :

(١) الفرض الأول : توجد فروق ذات دلالة أحصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية(١) وبين متوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية(٢) على بعد النمو الجسمي لصالح المجموعة الثانية.

(٢) الفرض الثاني : توجدفروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال

الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو العقلي لصالح المجموعة الثانية.

(٣) الفرض الثالث : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوي الأسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية

(٤) الفرض الرابع : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

(٥) الفرض الخامس : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية وبين متوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

عينة الدراسة:

وصف العينة وظروفها :

تكونت عينة الدراسة من مجموعتين :

المجموعة الاولي : تكونت من ٤٣ طفلاً (٢٩ ذكور، ١٤ إناث) من اطفال الحضانة الإيوائية تراوحت أعمارهم من وقت الولادة حتي نهاية السنة السادسة وكان ٩٥٪ من اطفال العينة هم اطفال مجهولو الوالدين و٥٪ كانوا من ذوي الظروف الخاصة والتي شملت عجز الوالدين عن القيام بحضانة الطفل بسبب عاهة عقلية، او حالات الإنفصال، والزواج بأخري وتنازل الوالدين عن الطفل، وتقدم لهؤلاء الاطفال الرعاية المناسبة في الحضانة الإيوائية تحت إشراف وزارة العمل والشئون الإجتماعية وتتبع الحضانة نظام الأم البديلة فتعطي لكل ٥ أطفال أم، وممرضة يكن مسئولات عن الاطفال وتنام الام في غرفة الاطفال نفسها وليست كل الامهات البديلات من الناطقات باللغة العربية وقد ادركت ادارة الحضانة هذا العيب وتحاول التغلب عليه في الفترة المقبلة.

والجدول التالي يوضح الهيكل التنظيمي للمربيات بدار الحضانة الإيوائية وجنسياتهم

جدول رقم (١) يوضح الهيكل التنظيمي لمربيات الحضانة الإيوائية

العدد	الجنسية
٦	اندونيسيات
٤	مصريات
٣	فلبينيات
١	تونسيات
المجموع ١٤	جنسيات مختلفة

٢- هذا بجانب المدير العام والمديرة العامة والادارات وعمال النظافة والطباخين والمدرسات اللاتي يدرسن للاطفال في فصول الروضة في الفترة الصباحية ويوجد ايضا طبيبان يتناوبان الإشراف الصحي على الاطفال.

* المجموعة الثانية : تكونت من ٤٣ طفلاً (٢٩ ذكور ، ١٤ إناث) وقد روعي في اختيار العينة تجانس المجموعتين بقدر الامكان من حيث الجنس والعمر ومن حيث قضائهم نصف يومهم في الروضة النموذجية الملتحقة بالحضانة الإيوائية فيخضعوا لنفس الاشراف التربوي والصحي اثناء النهار وبعضهم تم الحصول عليهم من حضانة مجاورة تتبع نفس النظام التربوي.

وطبقت مقاييس النمو الجسمي على جميع افراد العينتين ٤٣ للعينة الاولى و ٤٣ للعينة الثانية.

وفي مرحلة تطبيق مقاييس النمو العقلي والتحصيلي ، والاجتماعي والانفعالي اقتصرت العينة على الاطفال من سن ثلاث سنوات حتي سن ست سنوت بمعدل (١٣ ذكور ، ٣ إناث) لكل مجموعة من مجموعتي الدراسة بمتوسط عمر ٤ر٤ - سنوات لاطفال الحضانة الإيوائية ٢٦ر٤ سنوات لعينة الاطفال ذوي الاسرة الطبيعية، وذلك لصعوبة دراسة هذه النواحي من النمو على العينة الاصغر لعدم توافر الوسائل الخاصة اللازمة لذلك كما ان الدراسات اثبتت ان لإختبارات النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي قيمة تنبؤية ضئيلة في مرحلة الوليد.

الادوات المستخدمة في الدراسة:

١- اختبار ستانفورد بينية للذكاء △

٢- مقياس فايلاند للنضج الاجتماعي =

٣- النسبة التحصيلية ○

٤- بطاقة تقويم طفل الروضة ▭

أ- النمو الانفعالي للطفل. ب- النمو الاجتماعي للطفل.

٥- واستخدم لقياس النمو الجسمي مقياس للوزن ومقياس آخر للطول وثالث لقياس محيط الجمجمة.

عرض النتائج وتفسيرها جدول رقم (٢) يوضح تحليل التباين

بين درجات مجموعتي الدراسة على المتغيرات المقاسة

المتغير المقاس	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموعات	مجموعات	قيمة ف	دلالة الفروق
النمو العقلي	بين المجموعات	١	١٩,٣٧,٨٦	١٩,٣٧,٨٦	١١٨	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٤٨٣٧,٨٢	٤٨٣٧,٨٢		
		٣١				
النمو الإجتماعي	بين المجموعات	١	٣٩٢	٣٩٢	٣٧,٢٢	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٣١٦	١٠,٥٣٣		
		٣١				
النمو الإنفعالي	بين المجموعات	١	٦٤٨	٦٤٨	١٠٢,٣٢	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	١٩٠	٦,٣٣٣		
		٣١				
مستوى التحصيل	بين المجموعات	١	٤١١٥٩,٨٩	٤١١٥٩,٨٩	٣٤,٤٦	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	٣٥٨٣٢,٨٥	١١٩٤,٤٣		
		٣١				
الذكاء الاجتماعي	بين المجموعات	١	٢٨٨٦٥,٩	٢٨٨٦٥,٩	٥٥,٢٨	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٠	١٥٦٦٤,٩٣	٥٢٢,١٦٤		
		٣١				

△ محمد عبدالسلام احمد، لويس كامل مليكة، مقياس ستانفورد بينية الذكاء الصورة «ل» كراسة التعليمات ومعايير ونماذج التصحيح – النهضة المصرية ١٩٦٨.

= مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي تُرجم واعد بالعربية بمستشفي الصح النفسية بالطائف.

○ تم حساب النسبة التحصيل من شهادات اطفال الروضة في فصلين دراسيين.

▭ نجم الدين علي مروان : بطاقة تقويم طفل الروضة في : رسالة الخليج العربي، مكتبة التربية العربي لدول الخلية – العدد العشرون، السنة السابعة ١٩٨٦م ٤٥-٧٢.

ويتضح من الجدول السابق أن قيمة ف دالة عند مستوي ٠٠١ر٠بين مجموعات الدراسة على بعد الذكاء والنمو الاجتماعي والنمو الانفعالي والتحصيل الدراسي.

النتائج وتفسيرها

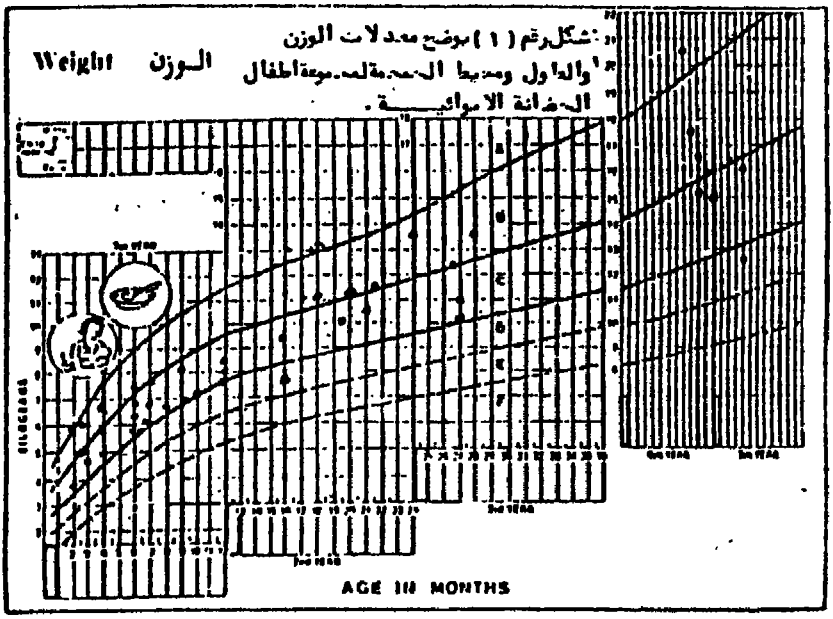
فى ضوء الفروض

النتائج في ضوء الفرض الأول:

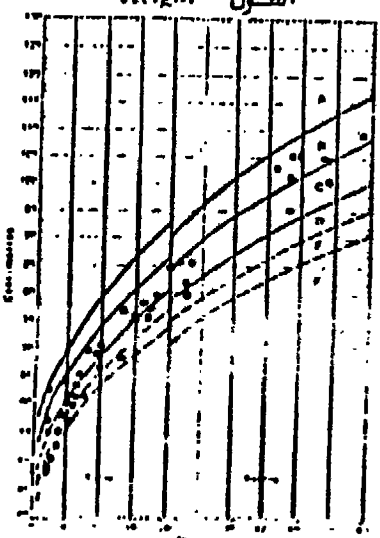
كان نص الفرض الأول هو: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين نتائج مجموعة أطفال الحضانة الايوائية ونتائج مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية، على بعد النمو الجسمي لصالح المجموعة الثانية.

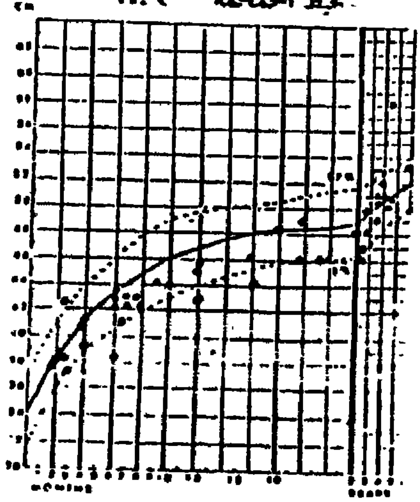
وتخضع مظاهر النمو الجسمي للقياس الدقيق ولذلك نشط الباحثون في رصد معايير الوزن والطول ومحيط الجمجمة إلي العمر الزمني، وقد استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية هذه المعايير وبمعاونة الطبيب المشرف على الأطفال في الحضانة تم قياس الوزن والطول ومحيط الجمجمة لأطفال مجموعتي الدراسة.

وتوضح الأشكال البيانية رقم (١) ورقم (٢) النتائج التي توصلت اليها الباحثة لدي مجموعتي الدراسة على هذا البعد.

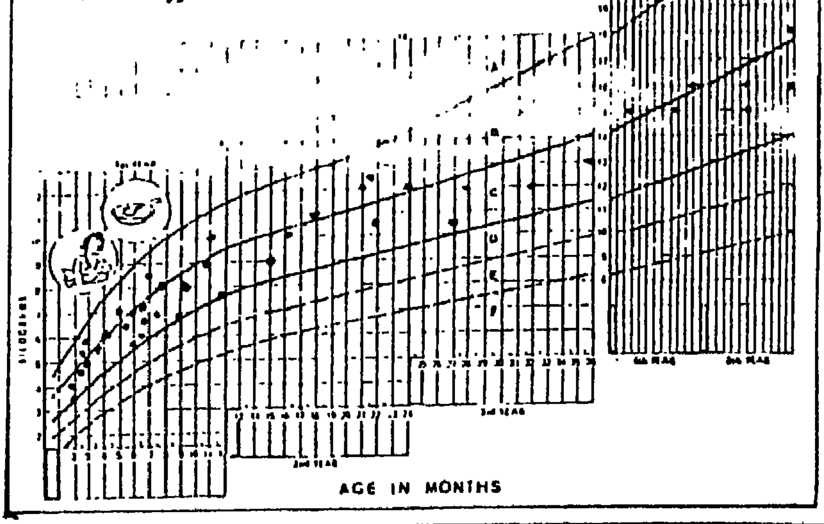


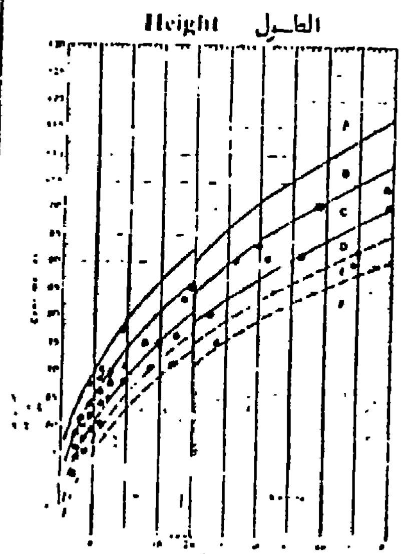
شكل رقم (١) يوضح معدلات الوزن والطول ومحيط الجمجمة لمجموعة اطفال الحضانة الايوائية .

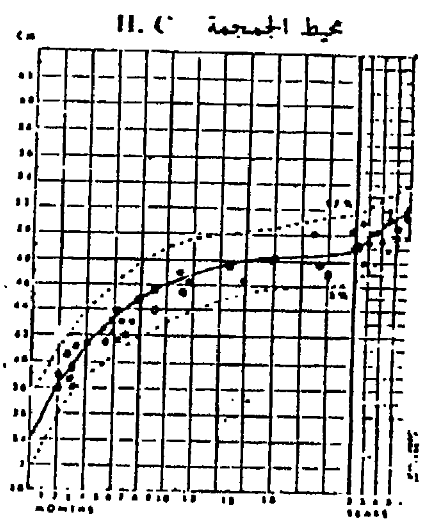




شكل رقم (٢) يوضح معدلات الوزن والطول ومحيط الجمجمة لمجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية







اوضحت النتائج ان معدلات الوزن والطول بالشكل البياني رقم (١) والخاص بمجموعة اطفال الحضانة ايوائية وبالشكل البياني رقم (٢) والخاص بمجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية، ان معدلات الوزن والطول لدي المجموعتين لم تتعدي المعايير السوية، سواء بالزيادة اوالنقصان – والتي حددها الباحثون في هذا المجال – فلم تنحرف نتائج مجموعتي الدراسة على هذين البعدين عن النهاية الكبري او الصغري وهذا يدل على ان الاطفال في مجموعتي الدراسة في حدود السواء على بعدي نمو الوزن والطول.

ان معدلات نمو اطفال الحضانة الايوائية اقتربت من معدلات نمو الاطفال ذوي الاسر الطبيعية بالنسبة للوزن والطول وربما يرجع ذلك الي الرعاية الصحية لتي تقدمها الحضانة الايوائية لاطفالها بالملكة العربية السعودية ولنظام التغذية الدقيق الذي يخضع له الاطفال في هذه الحضانة والاهتمام الزائد بالوقاية والعلاج الصحي، فهناك طبيبان يشرفان على الاطفال بالتناوب، وهذا بخلاف المرضات اللاتي يلاحظن الاطفال ويسجلن ملاحظتهن في ملفات خاصة بكل طفل يومياً.

وتؤثر التغذية بصفة خاصة في النمو الجسمي في هذه المرحلة ويمكن الوصول الي افضل مستوي للنمو الجسمي عن طريق النوم المنتظم الصحي والوقاية من الامراض وحرية الحركة والتمرين (حامد زهران ١٩٧٥–١٢٥) وهذه الامور توفرها الحضانة الايوائية لاطفالها وتحرص عليها، وربما تعود النتائج ايضاً الي انه في الوقت الحاضر انتشرت ظاهرة الرضاعة الصناعية عن طريق الحليب المجفف او السائل وقد تضطر الام الي فطام الطفل قبل الاوان وذلك بسبب خروج النساء الي العمل مما ادي الي تشابه نتائج النمو الجسمي لدي اطفال مجموعتي الدراسة وذلك لتشابه ظروف نظام التغذية.

ففي دراسة اجراها مستشفي الرياض العسكري على نزلائه من الاطفال الصغار وامهاتهم وسئلت الأمهات عما إذا كان غيرن عادات أطعام صغارهن واختلفت عن الطرق التي اكنت تتبعها أمهاتهن ، وقد اجاب ٤٨٪ ممن وجهت اليهن التساؤلات السابقة بان هناك تغيراً، وافادت الغالبية بان التغير يتضح في تناقص فترة الارضاع الطبيعي وادخال

اطعمة مساعدة. وقد اوضحت الدراسة بصفة عامة ان الرضاعة الطبيعية وممارستها آخذة في الهبوط وان ما يبدو من اخفاق النساء الحضريات في انجاز واتمام رضاعة كافية وملائمة يعتبر ظاهرة حديثة أخذت في الانتشار السريع (فاروق العادلي - ١٩٨٤).

وبالنسبة لنمو حجم محيط الجمجمة فنلاحظ من الاشكال البيانية رقم (١) ورقم (٢) ان نتائج اطفال الحضانة الإيوائية أظهرت انحرافاً بنسبة ١١,٦٣٪، على النحو التالي: ٢,٣٣٪ عن الحد الاعلى لنمو محيط الجمجمة و ٩,٣٠٪ انحرافاً عن الحد الادنى لنمو محيط الجمجمة وذلك بالنسبة لمعايير السواء ولم تظهر نتائج الاطفال ذوي الاسر الطبيعية اي انحرافات عن معايير معدلات نمو محيط الجمجمة سواء بالزيادة او النقصان.

ويرجع الباحثين في هذا المجال اختلال نمو محيط الجمجمة والذي ظهر بنسبة ١١,٦٣٪ بالنسبة لعينة اطفال الحضانة الإيوائية الي عوامل وراثية وايضاً الي العوامل البيئية التي يعيشها الجنين داخل رحم الام من حيث التغذية والضغوط الانفعالية التي يتعرض لها الجنين، الا ان المعلومات التي بين أيدينا الآن لا تصل في دقتها الي الدرجة التي تيسر لنا القيام بمناقشة علمية سليمة وافية بخصوص اي العوامل كان سبباً في النتائج التي حصلنا عليها من الدراسة الحالية، فالامر يحتاج الي توافر قدر مناسب من البيانات عن الام والاب مما يجعل المناقشة امراً مستطاعاً وبطبيعة الحال لم تستطيع الباحثة جمع بيانات كاملة عن آباء هؤلاء الاطفال «مجهولو الوالدين» ولكن يمكننا أن نؤكد ان هؤلاء الاطفال جاءوا من اسر غير طبيعية وبالتالي ادي ذلك الي قصور جوانب النمو التي لا نستطيع التحكم فيها بفعل الظروف البيئية بعد مرحلة الولادة.

وهكذا تحقق الفرض الاول بشكل جزئي حيث لم توجد فروق دالة احصائياً بين مجموعتي الدراسة على بعدي الطول والوزن بينما وجدت فروق بين المجموعتين بالنسبة لمحيط الجمجمة.

النتائج في ضوء الفرض الثاني :

كان نص الفرض الثاني هو : توجد فروق ذات دالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على مقياس ستانفورد بينية للذكاء (بعد النمو العقلي) لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول (٣) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات (قيم ت).

جدول رقم (٣) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت» واتجاهها في جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	٧٦,٤٤	١٥,٤٦	١١,٢١٧	٠,٠١
اطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	١٢٥,١٨	٧,٩٤		

اظهرت نتائج الفرض الثاني ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الإيوائية ومجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على مقياس ستانفورد بينية للذكاء لصالح المجموعة الثانية.

وتعني هذه النتيجة ان الاطفال ذوي الاسر الطبيعية تفوقوا في ادائهم العقلي على مقياس ستانفورد بينية للذكاء بالمقارنة باطفال الحضانة الإيوائية،ولقد اكدت الدراسات انه على الرغم من ان الوراثة تحدد الامكانيات الاساسية لنمو الذكاء، فان البيئة بظروفها تلعب دوراً هاماً في تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطرابات الانفعالية والاهمال في الرعاية التربوية تميل الي منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التي تتيح اقصي نمو عقلي ممكن بينما الحالة الاجتماعية الاقتصادية الحسنة والسواء الانفعالي والرعاية التربوية تمهد الطريق امام تحقيق اقصي استغلال للاساس الوراثي (حامد زهران – ١٩٧٧ –١١٣).

وقد دعمت دراسات اخري مدي فاعلية البيئة الخارجية وبخاصة في مرحلة الطفولة

المبكرة فقد اكدت ان ما يقع للطفل قبل دخوله المدرسة يؤثر بدرجة ملحوظة على قدراته على النمو والتقدم داخل المدرسة فعلاقاته التي تنشأ مع البالغين والفرص المتاحة امامه لاكتساب الخبرات المنوعة وحالته الصحية ومدي الهدوء والامن الذي يستشعره من العوامل العديدة التي تؤثر في قدرات الطفل (احمد منصور – ١٩٨٦).

وبينت دراسة سيكلز وديي (Skeels & Dye, 1939) التتبعية التي استمرت ٢١ عاماً للتعرف على ماذا كانت نسبة الذكاء ثابتة على النحو الذي ذهب اليه رواد الاختبارات النفسية من امثال جودارد وكولمان وترمان وكذلك جيزل وتلاميذه خلال العشرينات والثلاثينات ان لكل من الاسرة والمدرسة تأثيراً كبيراً على نسبة الذكاء تبعاً لما يتعرض له الاطفال داخلها او لما توفره لهم من خبرات ثرية او غير ثرية وخاصة في المراحل المبكرة من اعمارهم (حامد الفقي – ١٩٧٨)، (سيد محمد غنيم، ١٩٨١).

ان خبرة الاسرة واتجاهاتها وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلي للطفل يساعد على حصوله على تقديرات اعلى في اختبارات الذكاء، فتشير بعض البحوث الي وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكل من الشخصية والخبرات الاسرية وتلعب العوامل البيئية دوراً حيوياً في كيف وكم الاداء العقلي وهناك علاقة وثيقة بين نسبة ذكاء الطفل من ناحية وبين رغبته في اتقان الاعمال العقلية وقلقه من الاخفاق في مواقف الاختبارات ومكافآت الاسرة له على كفايته من ناحية اخري (حامد زهران – ١٩٧٧-٢٤٢).

وقد لوحظ ان غياب الوالد عن الاسرة حتي اذا كان ذلك الغياب جزئياً يؤثر تأثيراً سيئاً على النمو العقلي للطفل (Landy etal, 2969) وان الفصل والعزل والايداع بالمؤسسات يؤدي الي التأخر العقلي لدي الاطفال وقد أثبتت الداسات أن الاطفال الذين يتربون في مؤسسات يكون ذكاؤهم اقل من ذكاء زملائهم الذي يتربون مع والديهم (حامد زهران – مرجع سابق) وذلك لان حرمان الطفل من عناية والديه يعطل نموه الذهني.

ويتفق النتائج التي حصلنا عليها من الدراسة الحالية مع ما توصل اليه بولبي (١٩٥٢) في دراسته لآثار الحرمان من الام – والتي جاءت فيها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء لدي الاطفال المحرومين بجانب آثار اخري سنذكرها فيما بعد.

وايضاً تتفق نتائجنا مع ما توصل اليه ليون يارو : (Leon Yarrow, 1964) حيث توصل الي نفس النتائج التي توصل اليها بولبي.

وهكذا تحقق الفرض الثاني حيث توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الإيواء ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال نوي الاسر الطبيعية على بعد النمو العقلي لصالح المجموعة الثانية.

النتائج في ضوء الفرض الثالث :

كان نص الفرض الثالث هو : توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الإيواء ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال نوي الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول رقم (٤) الدلالة الإحصائية بين المتوسطات (قيم ت)

جدول رقم (٤) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم (ت) واتجاهها في جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	٦٧	١١,٢٢	٥,٥٤٤	٠,٠١
اطفال نوي الاسر الطبيعية	١٦	٨٥	٦,٥٤		

اظهرت نتائج الفرض الثالث ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الايوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال نوي الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعة الثانية.

ان الحاجة الي التحصيل والنجاح من الحاجات النفسية التي يسعي الطفل لاشباعها، فهو يسعي دائماًعن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتي يتعرف على البيئة المحيطة به وحتي ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله، وهذه الحاجة اساسية في توسيع ادراك الطفل وتنمية شخصيته وهو لهذا يحتاج الي تشجيع الكبار (الاسرة) وغرس روح الشجاعة فيه (حامد زهران - ١٩٧٧-٢٦٩).

واكدت الدراسات ان الطفل يتعين ان تتوفر له في بيئته المنبهات والمنميات التي تعمل على ابراز ملكاته وشغفه للمعرفة وتقبل وتبني ما يستجد من ظواهر وتحولات وذلك في مناخ من الحب والدعم والا فإن قدراته على التعلم سوف تخبو وتتقلص.

وان الاطفال يصبحون قادرين على التعلم والنمو العقلي اذا ما توفرت لهم في بيئتهم ظروف لملكاتهم وعطف ينعمون في ظله بالامن والطمأنينة (احمد النكلاني -١٩٨٦).

ان الطفل الصغير يكون حساساً جداً حين تكون امه بعيدة عنه ولو فترة قصيرة فهذه الفترات كافية لان تشعره بالقلق كما ان بعده عن امه يؤدي الي نوع من الاستثارة الانفعالية والتي يكون لها تاثيرها السلبي على تحصيله وإنجازه.

ويري (Elinor Tripate, 1977) ان الوالدين بما يقدمان من خبرة للتعلم تقوم على اهمية المشاركة وثناء ومديح لكل سلوك حسن ياتيه اطفالها يخلق لديهم الرغبة في تكراره ومن ثم توجيهم لجهودهم في الدراسة ومحاولاتهم التغلب على مشكلاتهم، كل ذلك من شانه أن يجعل الأسرة المكان الذي يتعلم بداخله الطفل كيف يعيش ويستقي منه اسلوب الحياة وعاداته.

وقد لخص ذلك فيما سماه بالاب المعلم Parent teacher من حيث اسهامه في خلق المناخ المناسب والممتاز لتحقيق التعلم مدي الحياة. بالتالي فان هناك علاقة بين الحرمان من الوالدين والتأخر الدراسي. فقد اثبتت دراسة (Sears, 1970) عن علاقة وطيدة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي وكلما كان مفهوم الذات موجباً ساعد ذلك على النجاح والتحصيل الدراسي، ونحن نعلم مدي ارتباط مفهوم الذات وتقبل الذات بتقبل الآخرين وعطفهم وحبهم وتقديرهم للفرد.

* كما ان هذه النتيجة والتي توصلنا اليها على بعد التحصيل الدراسي متسقة مع ما توصلنا اليه على بعد مستوي الذكاء، فقد اكدت الدراسات ان هناك معامل ارتباط موجب ودال بين التحصيل والذكاء، وهذا ما توصلنا اليه – نحن – على مجموعة الدراسة

(معامل ارتباط موجب ودال «٠,٠١» بين التحصيل والذكاء) وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصل اليه زياد حمدان (١٩٨٣) من ان التحصيل الدراسي للاطفال ذوي الاب غير المساهم او غير الموجود اكثر تدنياً بالنسبة لاقرانهم ذوي الاب الموجود قولاً وفعلاً.

كما تتفق مع ما توصل اليه سكيلز Skills حيث توصل الي ان البيئات الغنية بالعلاقات الطيبة الودودة كشفت عن نفسها بشكل اساسي في المستوي العام للوظائف العقلية والتحصيلية لافرادها وهكذا تحقق الفرض الثالث حيث وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية عي بعد التحصيل الدراسي لصالح المجموعات الثانية.

النتائج في ضوء الفرض الرابع:

كان نص الفرض الرابع هو : توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية، ويوضح جدول (٥) الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت».

جدول رقم (٥) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم «ت» واتجاهها في جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي					
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	٨٠,٨١	٢١,٣١	٧,٧٣	٠,٠١
الأطفال ذوي الأسر الطبيعية	١٦	١٤٠,٨٧	٢٢,٦٣		
بطاقة تقريم النمو الاجتماعي					
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	١٦	٤,٠٩	٦,٣٠٦	٠,٠١
الأطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	٢٣	١,٧٣		

اظهرت نتائج الفرض الرابع ان هناك فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال نوي الاسر الطبيعية على مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي، وعلى بطاقة تقويم النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

واكدت جميع الدراسات التي قامت حول هذا الموضوع ان النمو الاجتماعي ابتداء من مرحلة الرضاعة يتأثر بالجو الأسري العام، والعلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها، ويحتاج الطفل الي النمو الاجتماعي في جو اسري دافئ وهادئ ومستقر، الي مساندة والديه وايضاً الي الشعور بالتقبل في اطار الاسرة وعلى العكس فان شعور الطفل بالرفض يؤدي الي سلوك غير مقبول واعراض واضطرابات اخري والي سوء توافقه الاجتماعي (حامد زهران – ١٩٧٤-٢٢٨).

ونستطيع ان نرجع السمات الاساسية للسلوك الاجتماعي للفرد الي المرحلة الاولي من حياته والي علاقته بافراد اسرته واتجاهات هؤلاء الأفراد وانماط سلوكهم، فسلوك الافراد المحيطين بالطفل وتفاعلهم معه هو الذي يحدد اتجاهات تكوين ذات الطفل ويصبغ شخصيته ويشكلها (مصطفي فهمي ١٩٧٦).

ويؤكد بعض الباحثين على ضرورة تفاعل الوالدين مع اطفالهم اثناء نموهم الاجتماعي وان تخلف اي من الاب او الام عن هذا التفاعل تحت اي ظرف طارئه او مستديمة يشكل عاملاً سلبياً خطيراً في الاستقرار والنمو الشخصي والاجتماعي للاطفال (محمد زياد حمدان – ١٩٨٣). خاصة واذا علمنا ان اهم مطالب النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ان يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش في عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الاشياء، ومن مطالبه ايضاً نمو الاحساس بالثقة والتلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعي. ويزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية ونمو الالفة وزيادة المشاركة الاجتماعية (حامد زهران – ١٩٧٧-١٨٧).

كما يأخذ النمو الاجتماعي مسارة من خلال التفاعل بين الطفل والمحيطين به في اطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية تحقق له الامان والإطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها وعلى هذا الاساس فان الثقة المتكاملة السائدة في الوسط المحيط بالطفل من مراحل تنشئته الاولي وخلوها من المتناقضات لها اكبر الاثر في النمو الاجتماعي للطفل وتكامل شخصيته (ابراهيم خليفة – ١٩٨٦– ٦٥).

ان بزوغ ثقة الطفل بالعالم والمحيطين يستمدها من ثقته بامه والتي تبدأ منذ مرحلة الرضاعة، فتري ماجريت ريبل Ribbl ان تناول الرضيع وتدليله وهزه يمده بقدر كبير من المتعة ويسهم في ايجاد تعلق ايجابي بينه وبين امه، فالام مصدر متعة ولها قيمة اثابية فهي مصدر الغذاء والاتصال اللمسي والتخفف من الالم والدفء، من خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الاساسية نحو الام، وهذه الاتجاهات اما ان تكون ايجابية او سلبية او مزيجاً متصارعاً من الايجابية والسلبية. وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات في استجابته الاجتماعية (حامد زهران – ١٩٧٧). وتدل البحوث ان الجمود والقسوة في الرضاعة والتغذية في مرحلة المهد تؤدي الي الاعتماد في مرحلة الطفولة المبكرة وان الطفل المرفوض يكون اكثر اعتماداً على الآخرين.

ان من اعظم حقوق الولد على امه تغذيته بارضاعه من ثديها لان الله تعالى لما وهب الولد للوالدين، فقد جعل غذائه من لبن امه، واعده لذلك اعداداً فطرياً، فلبن امه غذائه الوحيد الكامل الذي يستطيع هضمه وامتصاصه من ثنايا العطف الغريزي الذي يشعر به وهو يجلس في حضنها ويرضع من ثديها والذي يتكيف مع ما يناسب حالته وسنه (عبدالغني الخطيب – ١٩٧٩).

ودلت الدراسات انه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائماً على اساس الحب والثواب ادي ذلك الي اكتساب السلوك السوي والسيطرة بطريقة افضل في ضبط سلوك الطفل ونمو مشاعره بالإثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم، وكلما قل دفء الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل ادي ذلك الي بطء نمو الضمير لديه (حامد زهران – ١٩٧٧).

إن ما يتعلمه الطفل في محيط الاسرة يحتل مكانة هامة ولهذا يعتبر الوالدين عاملاً للتفاعل اكثر اهمية من سواهما ممن يتفاعل معهم الطفل وسرعان ما يتعلم الطفل انه من خلال تاثير شعور الوالدين، يستطيع الي حد ما السيطرة على ما يحدث له، وقد لخص احد الباحثين هذا الموقف بقوله : ان الطفل ينتحل كل السلوك الخاص بوالديه وبنفس الطريقة (محمد احمد كريم – ١٩٨٤– ١٩).

وتدل الدراسات الإكلينيكية ان الاسرة المضطربة تنتج اطفالاً مضطربين وان الكثير من اضطراب الطفل ما هو الا عرض من اعراض اضطراب الاسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة واخطاء التربية والتنشئة الاجتماعية (حامد زهران ١٩٧٧)، ان الوالدين هم اول المسئولين عن رعاية النمو الاجتماعي للطفل ولهما دورهما الايجابي في التنشئة الاجتماعية للطفل.

وان عملية التنشئة الاجتماعي هي عملية تعلم القصد منها ان ينمي لدي الفرد الذي يولد ولديه امكانيات هائلة ومتنوعة اسلوباً فعلياً مقبولاً ومعتاداً وفق معايير الجماعة التي ينتمي اليها (جابر عبدالحميد – ١٩٧٨)، وتؤكد بعض الدراسات على ضرورة توفر بعض الشروط الاساسية لكي تتحقق تنشئة اجتماعية ملائمة وصحيحة. وفي مقدمتها شرط ينطوي على ان الطفل حديث الولادة، يدخل مجتمعاً موجوداً بالفعل له قواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته، وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة ومنمطة، ومع ذلك تتعرض للتغير باستمرار، ولا يكون للطفل الوليد – غير المهيأ اجتماعياً – اي دراية بتلك العمليات وتصبح مهمة انماط التفكير والشعور والعمل في مثل هذه الحالة هي تحديد الوسائل والطرق التي يجب ان يمر عليها «القادم والجديد» وان هذه الوسائل والطرق هي التي تشكل عملية او عمل التنشئة الاجتماعية (Elkin, 1972).

ويذكر احمد زكي صالح (١٩٨٣) (... لما كان السلوك الاجتماعي عملاً موجهاً نحو الآخرين، فمعني ذلك ان استجابة الآخرين تتوقف على مدي فهمهم للسلوك الذي يستثيرهم اي يتوقف على مدي الفهم المشترك الذي يكون بينهم.

وربما يعود ضعف النمو الاجتماعي لاطفال الحضانة الإيوائية الي مشكلة كثيراً ما أثيرت وهي مشكلة المربيات الاجنبيات اللاتي يفتقدن اللغة المشتركة التي يمكن ان تكون بينهن وبين اطفال الحضانة الإيوائية فتدل نتائج البحوث على ان الاطفال الذين تربيهم امهاتهم في الظروف العائلية السوية العادية ينمون نمواً احسن من الاطفال الذين ينمون في [illegible] فالطفل بالمؤسسة يفقد فرصة تقمص الشخص المناسب والفرص المتاحة لتعلم الانواع المختلفة من السلوك الاجتماعي (حامد زهران ١٩٧٤- ٢٢٨).

كما وجد ان اطفال المؤسسات يستكشفون اقل ويلعبون اقل خاصة اللعب الاجتماعي اذا ما قورنوا بالاطفال الذين يربون في اسرهم.

وتتفق هذه النتيجة والتي توصلنا اليها على بعد النمو الاجتماعي مع نتائج دراسات كل من بولبي ولين وساوري (١٩٥٢) وليون ياور (١٩٦٤) – وبثينة قنديل (١٩٦٤) وبيلر (١٩٦٩).

وهكذا تحقق الفرض الرابع حيث وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعي لصالح المجموعة الثانية.

النتائج في ضوء الفرض الخامس :

كان نص الفرض الخامس هو : توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على بعد النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

ويوضح جدول (٦) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب (قيم ت).

جدول رقم (٦) الدلالة الاحصائية للفروق بين المتوسطات حسب قيم (ت) واتجاهها في جماعتي عينة البحث

المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
اطفال الحضانة الإيوائية	١٦	١٥	٢,٩٢	١٠,٤٣	٠,٠١
اطفال ذوي الاسر الطبيعية	١٦	٢٤	١,٨٤		

اظهرت نتائج الفرض الخامس ان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية على النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

يحتاج الطفل في نموه الانفعالي وباعتباره كائناً اجتماعياً الي اشباع حاجات نفسية اساسية عنده وتتأثر شخصيته تأثراً كبيراً بما يصيب هذه الحاجات او بعضها من اهمال او حرمان. وتتأثر بصفة عامة بالاسلوب، او بالطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات ومن اهم هذه الحاجات حاجة الطفل الي التجاوب العاطفي في دائرة الاسرة (اي تبادل المحبة والحنو مع الوالدين) وتشبع هذه الحاجة في مبدأ الامر عن طريق الام عدما تحمل رضيعها الي صدرها وعندما تربت عليه وتداعبه. ويستجيب الطفل الي حنو امه عليه ويقابله بحنو نحو امه ياخذ في الوضوح شيئاً فشيئاً (صموئيل مغاريوس ١٩٧٣).

ويؤكد علماء النفس على الاهمية البالغة لهذه العاطفة المتبادلة بين الطفل وامه والتي ينشأ مثلها فيما بعد بين الطفل وابيه، وبينه واخوته على مستقبل شخصيته وصحته النفسية.

وقد أدت ملاحظتهم على ان كثيراً من حالات انحراف الاحداث والكبار ايضاً مرجعه الي افتقاد الحب والامان في الطفولة – كما ثبت ان اطفال الملاجئ والمؤسسات الذين حرموا من الام لا يكونون في مستقبلهم في سوية الاطفال الذين تمتعوا بحنان الام (سيد خيري وأخرون – ١٩٥٩).

وان هناك من الافراد من وطن نفسه على عدم توقع الحب من اي من الناس نتيجة لافتقاده الحب صغيراً. فتجمدت لذلك عاطفته واصطبغت نظرته الي الحياة بالتشاؤم او اللامبالاة، واسرف في الاتجاهات الواقعية المادية ... من الناس ايضاً من يسرف في البحث عن اللذة الحسية او المال او السيطرة او القوة وليس سلوكهم هذا الا اسلوباً للتعويض عما افتقدوا من حنان في طفولتهم (صموئيل مغاريوس – ١٩٧٣).

تقول فوزية دياب (١٩٧٨-١٢٤) الام هي نقطة انطلاق الطفل وحجر الزواية في تطور نموه وهي بالنسبة له المعين الاول لكل ما قد يحس به من حاجة والكافلة الاولي لكل رغباته، ربما ان سد حاجاته يعني التخلص من التوتر وتبديد الطاقة المحشودة فيه، فانه من الواضح انه يجلب لنفس الصغير الراحة والهدوء والأمن.

وقد اكدت البحوث ان الطفل المحروم من الوالدين يعاني من مشكلات اهمها الحرمان الانفعالي من الحب والعطف والحنان والى تكوين العقد النفسية مثل الشعور بالنقص، ان خبرة الرضاعة السارة تعتبر شرطاً ضرورياً لهدوء الطفل انفعالياً. ولنمو اتجاهات اجتماعية سوية لديه. وان خبرة الرضاعة السليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفائلاً فيما بعد واقدر على العطاء، اما اذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالالم والحرمان فان ذلك يولد مشاعر الغضب والعدوان.

وان ارضاع الوليد من ثدي امه يحقق هدفين هما الرضاعة الغذائية والرضاعة الانفعالية لما يرتبط بعملية الرضاعة من احساس الرضيع بالدفء والحب والحنان، ان اللبن – لبن الام – هو اكمل غذاء جسمي والحب هو اشهر غذاء نفسي (حامد زهران – ١٩٧٧ -١١٨ : ١٢٠).

والتربية الصالحة هي قرين للانجاب، فليس المقصود هو انجاب الابناء ثم تركهم للضياع، بل المقصود تزويد الحياة بعناصر العمار وتزويد المجتمعات بعناصر البناء، وان من أوجب حقوق الأبناء على الآباء التربية الصالحة (سعاد ابراهيم صالح – ١٩٨٢).

ان الاب والام كلاهما مسئول، والعلاقة الاسرية المطلوبة تتحقق بوجود تلك المسئوليات فالطفل منذ ان يولد وهو في حاجة الي تربية من امه وابيه على السواء، ولا يجوز ان يترك الطفل لامه تتحمل وحدها مسئوليته فالاب ملازم للام في تربيةالابناء فهناك حاجات ومتطلبات واساسيات للطفل ينبغي ان يتولاها الاب وهناك اشياء اخري ينغي ان تتبناها الام «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» ويلاحظ ان الاتجاه السالب نحو الحمل من العوامل البيئية التي لها تأثير على الحالة الانفعالية للام اثناء الحمل وبالتالي ينتقل

تاثيرها على الحالة الانفعالية للجنين ويبدو ذلك جلياً في حالات الحمل غير الشرعي ومحاولات التخلص من الجنين، ويؤدي حمل السفاح الي اضطرابات نفسية خطيرة حيث تشعر المرأة بالإثم المرتبط بالحمل والضغط الاجتماعي وتهديد المستقبل (حامد زهران – ١٩٧٧) فالحمل يحتاج من الام الي استعداد نفسي له لتحمل مسئولية الوالدية. ووجود الاب الي جانبها يشاركها تلك المسئولية مما يشعرها بالاطمئنان على مستقبلهما معاً.

والطفل غير الشرعي رغم انه برئ الا انه متهم وهو طفل غير مرغوب فيه وهو يتعرض في الاغلب والاعم بسبب ظروف عديدة الي اهمال صحي وتربوي واجتماعي وانفعالي وكثيراً من الاطفال غير الشرعيين يملأون المحاكم ومؤسسات الجانحين في بعض المجتمعات (حامد زهران – مرجع سابق) واطفال الدراسة الحالية (مجموعة اطفال الحضانة الإيوائية) لا يتعرضون للاهمال الصحي، ولا يقلون في هذه النواحي عن غيرهم من الاطفال، ان ما ينقصهم هو الدفء الوالدي بكل معانيه انهم في حاجة الي بيئة صديقة والي الحنان والشعور بانهم مرغوب فهم يعانون من – الجوع العاطفي – ان صح هذا التعبير.

وتدل نتائج البحوث ان الحرمان الانفعالي الذي يعاني منه الطفل الذي يوضع في مؤسسة يعني نقص او انعدام التبادل الانفعالي الموجب بين الطفل وشخص أخر يحتاج اليه ليرعي نموه وان ايداع الطفل بالمؤسسة ينقصه الفرص المتاحة لتعلم السلوك الانفعالي السوي فليس في المؤسسة من يتوحد معه ويتقمص شخصيته ومن يثق فيه وليس فيه نموذج يقتدي به. فيؤثر غياب الاب او الام في تعليم الطفل السلوك الذكري او الانثوي ويلاحظ ان وجود الاب – يؤدي الي اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الاب، ويذكر حامد زهران (١٩٧٤)، ان ظروف التربية والتنشئة الخاطئة لها آثار سلبية على صحة الطفل النفسية فظروف الرفض او نقص الرعاية والحماية والحب يؤدي الي عدم الشعور بالامن والشعور بالوحدة ومحاولة جذب انتباه الآخرين والسلبية والخضوع او الشعور العدائي والتمرد وعدم القدرة على تبادل العواطف والخجل والعصبية وسوء التوافق والخوف من المستقبل، وقد توصلت الباحثة في الدراسة الحالية الى ان

المشكلات الانفعالية لاطفال الحضانة الإيوائية تفوقت بكثير على مشكلات الاطفال ذوي الاسر الطبيعية والجدول التالي يوضح نوع المشكلات والنسبة المئوية التي ظهرت في مجموعتي الدراسة.

جدول رقم (٧) يوضح النسبة المئوية للمشكلات السلوكية لمجموعتي الدراسة

ن = ١٦ لكل

المشكلـــة	اطفال الحضانة الإيوائية		اطفال الاسر الطبيعية	
	العـــدد	النسبة المئوية	العـــدد	النسبة المئوية
مص الاصبع	٤	٢٥ ٪	١	٦,٢٥
لزمات عصبية	٣	١٨,٧٥ ٪	–	–
سلوك عدواني	٢	١٢,٥ ٪	–	–
سلوك انسحاب (انطوائي)	٤	٢٥ ٪	١	٦,٢٥
تبول لا ارادي	٨	٥٠٪	–	–

ان حرمان الطفل من والديه يؤثر تاثيراً كبيراً على شخصيته وطباعه وتطوره العقلي والانفعالي الاجتماعي وهذه التاثيرات قدلا تتراجع ابداً وتستمر مدي الحياة ان كانت شديدة. فان فقدان احد الوالدين او كليهما يمثل خبرة اليمة وهزة عاطفية لها تاثيرها السالب على صحته النفسية فيما بعد، وقد اكدت الدراسات النفسية انه لا يجوز فصل الطفل عن امه في السنتين الاولين بأي حال من الاحوال اذ يؤدي الى فقدان الإطمئنان عنده والى المشكلات السلوكية المختلفة (نبيه الغبرة – ١٩٧٨).

واكدت الدراسات الإكلينيكية المختلفة ان حرمان الطفل من الحب يرتبط ارتباطاً واضحاً بزيادة اعراض القلق الصريح لديه كزيادة المخاوف واضطراب نومه وفقدان شهيته للطعام وضعف ثقته بنفسه وشعوره بالتعاسة.

لقد ثبت علمياً ان الطفل يتاثر بما يحيط به من الحنو او القسوة تاثراً عميقاً يصاحبه بقية حياته وعمره ويشمل نواحيه الصحية والنفسية فصحة الاعصاب او شراسة الخلق، والقسوة والحقد على المجتمع تنغرس في نفوس الابناء الذين حرموا حنان الامومة حتي يشب هؤلاء شاذين عن المجتمع يميلون للانحراف عن نظام الامة ومعاييرها.

ان اطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الاعراض منها الصدمة الإنفعالية والتبلد الانفعالي والقلق ونقص التركيز وعدم الإكتراث بالناس، لأنه لم يسبق في حياتهم أن كان الناس مصدر إثابة موجبة. أن الطفل في المؤسسة يوجد في مجال نفسي ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية في اطار غير طبيعي فيخرج صفر اليدين من الخبرات البناءة ولهذا كله يعتبر البعض أن أفقر المنازل أفضل من أي مؤسسة. (حامد زهران-١٩٧٤) ويذكر بولبي حتى ما قد يسميه غالبية الناس بالأم السيئة، هي في الحقيقة أفضل من عدم وجود أم علي الإطلاق أي أن ترك الطفل مع أم سيئة، عادة ما يكون مفضلا عن تعريضه لجو مؤسسة إجتماعية.

وتتفق النتائج التي توصلنا إليها علي بعد النمو الانفعالي مع ما توصل إيه كل من بولبي(١٩٥٢)، ولين وساروي (١٩٥٩)وبثينة قنديل(١٩٦٤)، وبيلر١٩٦٩، وكمبت واروس.

هكذا تحقق الفرض الخامس حيث وجدت فروق ذات دلالة أحصائية بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الإوائية ومتوسطات درجات مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية علي بعد النمو الانفعالي لصالح المجموعة الثانية.

الخلاصة:

أظهرت النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية علي الأبعاد المختلفة لنمو الأطفال أن فترة السنوات الست الأولي لهي الفترة العمرية الحاسمة في حياة الطفل ولتي ترسي خلالها دعائم بناء شخصيته وتتم داخل الأسرة والتي تم من خلالها عملية التأثر والإمتصاص لما يحيط بالطفل من خصائص وسمات مما يساعد علي توجيه وتثبيت نموه المعرفي ونضجه النفسي والاجتماعي فيما بعد والذي يتوقع أن يكون متلائما مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل لكي يشب قادرا ومؤهلا للعيش فيه كمواطن صالح متوافق يستطيع أن يفهم ويشارك ويساهم ويألف ويتآلف مع الآخرين مما يدفع بعمليات الإنماء التربوي لأن تفعل فعلها التربوي علي الوجه السليم(إبراهيم خليفة-١٩٨٥).

وأن أبعاد شخصية الفرد وطباعه تتكون خلال السنوات الأولي من حياته في نطاق الأسرة في مجال العلاقات بين الطفل وأخواته وأقربائه الذين يشاركون الأسرة معيشتها (علياء شكري-١٩٧٩).

كما ان اعتماد الطفل علي والدية يجعله لا يشعر بالاستقرار والامن الا في جوارهم وانه في حاجة مستمرة لوجود من يامن الى جواره وتستمر هذه الحاجة مع الطفل وتتدرج معه في مراحل حياته المختلفة وأن الفرد في حاجة الي غيره والشعور بانه ينتمي الي جماعة منذ اللحظات الاولي من حياته ، فالطفل الصغير يعتمد علي امه في الشهور الاولي من حياته في كافة متطلبات هذه الحياة ثم علي امه وابيه وكافة افراد اسرته، فمن الاسرة يكتسب السلوك الاجتماعي واغلب القيم والاتجاهات التي توجه سلوكه وتتحكم في تصرفاته وغير ذلك من النواحي التي توجه سلوكه وتطبعه بطابع معين يلازمه بقية حياته(إبراهيم وجيه-١٩٧٩) فالإنسان يحتاج إلي الأسرة طفلا وشابا وراشدا ومسنا.

والأسرة هي أهم معالم التنشئة الاجتماعية وهي أقوي تأثيرا في شخصية الفرد وتوجيه سلوكه، وأن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية والاجتماعية للفرد في إطار جماعة صغيرة تتميز بان افرادها تجمعهم مشاعر واحاسيس والفة وتآلف (حامد زهران – ١٩٨٠).

وقد بينت الدراسات ان التباين في النمو النفسي والاجتماعي للاطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية العلاقة او التفاعل بين الوالدين ونوعية الخبرة التي اكتسبوها من جميع الهيئات التي تمارس عملية التربية بالنسبة لهم، وهي بذرة تحتاج الي بيئة اجتماعية متكاملة تساعده علي تحقيق نمو متين النسيج لحمته الرعاية وسداه التربية (Patterson R. 1980) (Radin & Moan , 1917).

واكدت الدراسات الحديثة ان النمو العقلي يرتبط بالنمو الاجتماعي والانفعالي فالاطفال الذين يظلون معتمدون علي الآخرين يكون تقدمهم العقلي اقل من اولئك الذين يقطعون شوطاً اكبر عن طريق الاستقلال الاجتماعي والانفعالي كذلك فان الذين يعانون

من القلق يكون تحصيلهم ونموهم العقلي بصفة عامة اضعف من رفاقهم الذين لا يعانون من القلق وتوصلنا ايضا في الدراسة الحالية الي معاملات ارتباط موجبة ودالة بين جوانب النمو المختلفة ويوضح الجدول التالي رقم (٨) معاملات ارتباط بين الذكاء والتحصيل وبين النمو الانفعالي والاجتماعي.

جدول رقم (٨) معاملات الإرتباط بين متغيرات الدراسة

المقياس	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
١- النمو العقلي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية		٠,٧٩٧**			
اطفال الاسر الطبيعية		٠,٨٢**			
٢- التحصيل الدراسي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية					
اطفال الاسر الطبيعية					
٣- الذكاء الاجتماعي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية	٠,٨٨**				
اطفال الاسر الطبيعية	٠,٦٨**				
٤- النمو الاجتماعي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية			٠,٩٩**		
اطفال الاسر الطبيعية			٠,٧٦**		
٥- النمو الانفعالي					
اطفالنا الحضانة الإيوائية				٠,٨٩**	
اطفال الاسر الطبيعية				٠,٧٧**	

لذلك ينصح رجال الصحة النفسية بالا يحرم الطفل من امه ومن حمله الي صدرها حتي اذا اضطر الحال الي استخدام مرضعة او الي التغذية الصناعية كما ينصحون بان يعهد بالاطفال اليتامي والذين لا عائل لهم الي اسر اخري تتبناهم كلما كان ذلك متاحاً، اما اذا اضطر الامر الي ايداع بعض الأطفال في مؤسسات فإنهم يرون أن تقوم على

الإشراف عليهم سيدة واحدة لا تستبدل من حين لآخر حتى يستطيع الطفل ان يقيم علاقة وثيقة وان يشعر بالدفء العاطفي مع هذه الام البديلة، وبذلك يمكن الاقتراب بهم من الوضع الطبيعي في الاسرة (صموئيل مغاريوس - ١٩٧٣).

ان الاطفال يحتاجون الي حب حقيقي يتجسد في اب يعيشون في كنفه وام ينعمون بالحنان في ظل حبها لهم وليس الحب الممزوج بالشفقة والعطف مع ام بديلة واب غير موجود.

اننا ندعو كل اب قادر وكل ام عطوف ان يرعى احد الاطفال مجهولو الابوين لانه علي الرغم من ان ادارة الحضانة الايوائية تحرص كل الحرص علي توفير المناخ الاسري وان تضع لكل مجموعة من الاطفال اماً بديلة تستوعب احتياجهم للحب والحنان .. الا انهم في حاجة لان يعيشوا في اسرة طبيعية مكونة هذه الاسرة من اب وام، لا كما هو متواجد .. حيث يجد الاسرة بأم لا تضم الاب.

وقد امر الاسلام الوالدين والاهل بمد الطفل بالعطف والحنان واحاطته بالمودة حيث ان الطفل يحتاج الي هذه المشاعر الحنون في بداية حياته فالطفل الذي يفقد الحب والعطف ويصعب عليه التوافق الشخصي والاجتماعي كما يعصب عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم.

ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما امرنا به ديننا الحنيف فقرروا بان الامن العاطفي شرط اساس لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية ولقد اثبتت معظم الدراسات بانه بدون هذا الحب في مرحلة الطفولة يفشل الاطفال في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية (عبدالحميد الهاشمي - ١٩٨٠).

ويتفق جميع علماء التربية والصحة النفسية علي انه تظل الام هي الاساس المركزي والينبوع الاصلي لامن الطفل طوال فترتي الرضاعة والفطام بصفة خاصة وتظل ثقة الطفل بامه الذخيرة التي يشتق منها ثقته بالناس والمجتمع وغياب الام او انفصالها من العوامل الاساسية التي تزلزل امنه وتشعره بالضياع والشقاء وتغرس في نفسه الشعور بالحيرة

والارتباك والبلبلة ولهذا نفهم سر الحضانة في الاسلام للام (توفيق علي وهبة - ١٩٨٢ - ٩٥).

ان جو الحرمان له تاثير ليس فقط علي حاضر الطفل بل ايضاً علي توافقه في مستقبل ايامه كفرد وكزوج او زوجة تقيم اسرة جديدة.

وكتبت علامه التربية والصحة النفسية (باروس).(... حين يصل الطفل الي هذا العالم يجد جواً خلقه هذان الشخصان اللذان يعتبران آباء له - وليس من شك الوالدين اللذان يفشلان في خلق السعادة لا بد ان يختلف جو منزلهما عن ذلك الذي يخلقه ابوان يجد لكل منهما في الآخر السند والقوة والثبات - فعلاقة الوالدين احدهما بالآخر هي اساس الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل ويجد توافقاته الاولي مع الحياة (محمد مصطفي زيدان - ١٩٧٩).

ان اول سمة من سمات الامن العاطفي هو حب الام ، وأول عامل يؤدي الي تكوين علاقة الحب هذه هي الرضاعة والرعاية حيث ان مشاعر الطفل نحو امه تتكون عن طريق ارضاعها له وعنايتها به ومنهما يكتسب الطفل معرفته لامه عن طريق صدرها ومن هنا امر الله سبحانه وتعالي الامهات ان يرضعن اطفالهن حولين كاملين فقال تعالي :

« والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة » «سورة البقرة - ٢٣٣».

ان الاسرة التي يعيش فيها الطفل ذات اهمية كبري في بناء شخصيته لانها اول مؤسسة تتسلمه وتنقل له الميراث الحضاري وتعلمه من هو، وما علاقته بالمجتمع وان ادراك الطفل وتقيمه ياتي من الاسرة.

المراجع

- ابراهيم خليفه وعبدالله الشمري (١٩٨٤) «الاستفادة من القدرات الكامنة لدى المسنين لرعاية الطفولة في الوطن العربي» المستقبل العربي ٦٧ (عدد ٩)، ٤٩-٦٢.
- ابراهيم خليفة (١٩٨٦) المربيات الاجنبيات في البيت الخليجي، عرض وتحليل لبعض الدراسات الميدانية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ابراهيم وجيه (١٩٧٩) التعليم - القاهرة - دار المعارف.
- احمد زكي صالح (١٩٨٣) علم النفس التربوي - القاهرة - دار النهضة - المصرية.
- احمد منصور النكلاوي (١٩٨٦) الوضع التعليمي للطفل في دول الخليج العربي في ضوء الاعلان العالمي لحقوق الطفل، دراسةتحليلية تقويمية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- بثينة قنديل (١٩٦٤) دراسة مقارنة لابناء الامهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصي والاجتماعي «رسالة دكتوراه - غير منشورة - جامعة عين شمس - كلية التربية».
- توفيق علي وهبه (١٩٨٢) دور المرأة في المجتمع الاسلامي، الرياض دار اللواء.
- جابر عبدالحميد وسليمان الخضري الشيخ (١٩٧٨)، دراسة نفسية في الشخصية العربية - القاهرة - علام الكتب.
- حامد الفقي وأخرين (١٩٧٨) : تقييم واقعي لاوضاع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالكويت - ندوة اسبوع التربية الثامن من ٢٥-٣٠ مارس.
- حامد زهران (١٩٧٤) علم النفس الاجتماعي ط٢ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٧٥) علم النفس الاجتماعي ط٣ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٧٥) علم النفس النمو ط٤ القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٨٠) التوجيه والارشاد النفسي ط٢ - القاهرة - عالم الكتب.

- حسن محمد ابراهيم حسان (١٩٨٦) : «دور الحضانة ورياض الاطفال في المملكة العربية السعودية» «نظرة تحليلية» في رسالة الخليج العربي - مكتب التربية لدول الخليج - العدد العشرون.
- خضير سعود الخضير (١٩٨٦) المرشد التربوي لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربية، مكتبة التربية العربي لدول الخليج.
- رمزية الغريب (١٩٨٥) - التقويم والقياس والتربوي - القاهرة - الانجلو المصرية.
- سعاد ابراهيم صالح (١٩٨٢) - اضواء علي نظام الاسرة في الاسلام، جدة، الكتاب الجامعي، تهامة.
- سيد خيري عثمان (١٩٧٠) - علم النفس الاجتماعي التربوي، الجزء الاول التطبيع الاجتماعي - القاهرة الانجلو المصرية.
- سيد احمد وأخرين (١٩٥٩) رعاية الطفل وتطور الحب - القاهرة - دار المعارف.
- سيد غنيم (١٩٨١) - الشخصية «ترجمة» القاهرة - دار الشروق.
- صموئيل مغاريوس (١٩٧٣) - الصحة النفسية والعمل المدرسي - ط٢ القاهرة - النهضة المصرية.
- عادل عز الدين الاشول (١٩٧٨) - سيكولوجية الشخصية - القاهرة - الانجلو المصرية.
- عبدالحميد محمد الهاشمي (١٩٨٠) - علم النفس التكويني - جدة، دار المجمع العلمي.
- عبدالغني الخطيب (١٩٧٩) - الطفل المثالي في الاسلام، نشاته، رعايته، احكامه - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر.
- عبدالمنعم المليجي (١٩٧١) - النمو النفسي - بيروت - دار النهضة العربية.
- علياء شكري (١٩٧٩) - الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة - القاهرة - دار المعارف.

- فاروق محمد العادلي (١٩٨٤) – «التنشئة الاجتماعية الاسرية للطفل القطري» – حولية كلية الانسانية والعلوم الاجتماعية، العدد (٧) ، ص ٢٩-٦٦.
- فوزية دياب (١٩٧٨) – نمو الطفل وتنشئته، القاهرة – النهضة المصرية.
- محمد احمد كريم (١٩٨٤) «التطبيع الاجتماعي»، سلسلة الدراسات والبحوث التربوية – جامعة ام القري – كلية التربية – عدد (١٢) ١٩.
- محمد زياد حمدان (١٩٨٣) «غياب الاب واثره في تطور شخصية الطفل» الباحث السنة الخامسة – العدد (٥-٦) : ٨٥-١٩.
- محمد عبدالسلام احمد، لويس كامل مليكة (١٩٦٨) – مقياس ستانفورد بينية للذكاء الصورة «ل» كراسة التعليمات ومعايير ونماذج التصحيح – القاهرة – النهضة المصرية.
- محمد مصطفي زيدان (١٩٧٩) – النمو النفسي للطفل والمراهق، جدة دار الشروق.
- مصطفي فهمي (١٩٧٦) – الصحة النفسية – دراسات في سيكولوجية التكيف – القاهرة – مكتبة الخانجي.
- مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي (١٩٨٦) – ترجمه واعده بالعربية فريق من مستشفي الصحة النفسية بالطائف – المملكة العربية السعودية.
- نبيه الغبرة (١٩٧٨) – المشكلات السلوكية عند الاطفال ط٣ – بيروت المكتب الاسلامي.
- نجم الدين علي مروان (١٩٨٦) – «بطاقة تقويم طفل الروضة» في رسالة الخليج العربي مكتب التربية العربي لدول الخليج – العدد العشرون السنة السابعة.

References :

- Biller, H. B. (1969). Father absence maternal encouragement, and sex role development in kinderarten - age, child developm, 40, 539-546.

- Bowlby, J. (1952) Maternal care and mental health (2nd ed) Geneva, world Health organization mono[illegible].

- Collard, R.R. (1971) Exploratory [illegible] behaviors of infants reared in an institution and in lower - and [illegible] homes, Child Developm., 42, 1003-1015.

- Cooley. C.H. (1936). Social organization New york., charles, saribner & Sans.

- Elinor Tripato Mussologia (1977) Early childhood Education in the home - Canda, delmar publish's copy.

- Elkin, F. and Hardel, G. (1972). The process of socialization, New york, Random House.

- Lawson, Margaret (1981) infant feeding Habits in Riyadh, Saudi Medical Jomal (SMJ) vol., 2, No. 1.

- Lynn, D. B. and W. L. Sawrey. (1959) "The effects of Father absence on Norwegion boys and girls" Journal of Abnormal and Social Psy. vol. 59. PP, 258-262.

- Patterson Rend. (1980) The nursery school & Kindergarten Human Relationships and learning New york Hom Rinehart and winston.

- Radin, D. R. and Moan, C.E. (1971) Peer interaction and cognitive development., Child Development., 42, [illegible]-1699.

- Sears, R.R. (1970) Relation of early socialization experienco to self - concepts and gender role in middle childhood. Cild development. 41,267-289.

- Varrow, L. J. (1970) Maternal depraivation : Toward an empirical and conceptua re-evaluation, Psycol. Bul., 58 (6) 459-490.

- Yarrow, L.J. (1964) Separation from parents during early childhood. Review of child development vol. 1.

الانفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب.

البحث الحالى يتطرق لموضوع الانفصال عن الأسرة فى مرحلة الطفولة وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية ، مركز الضبط ، والإكتئاب .

وقد اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال تكونت المجموعة الأولى من ٣٣ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من المقيمين بالأقسام الداخلية الملحقة ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة* ، وتكونت المجموعة الثانية من ٣٢ طفلا (ذكوراً وإناثاً) من ذوى الأسر الطبيعية ، كما تم تطبيق مقياسى مصدر الضبط ، والإكتئاب وانتهت النتائج إلى تحقيق فرض الدراسة من حيث وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الأطفال المنفصلين عن أسرهم ، والأطفال ذوى الأسر الطبيعية على مقياسى مصدر الضبط (المصدر الخارجى) والإكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى من الأطفال المنفصلين عن أسرهم .

أهمية الدراسة وهدفها :

نال الأطفال المحرومون من الرعاية الأسرية ، والمقيمون بقرى الأطفال الاهتمام الكافى من البحث والدراسة ، هؤلاء الأطفال ظروفهم محددة وواضحة فهم من (اليتامى ، اللقطاء ، ومجهولى النسب ، وذوى العائل مريض ، وسيئ الحالة الاقتصادية) وتحاول المؤسسات الايوائية أن تقدم الرعاية والحب للعديد منهم خاصة الضالين الذين لا مأوى لهم .

وهناك فئة أخرى من الأطفال الذين يعانون من الحرمان من الأسر الطبيعية دون أن يكون هناك سبب من الأسباب سالفة الذكر وراء هذا الحرمان ، وهم الأطفال المنفصلون عن أسرهم والمقيمون بالأقسام الداخلية الملحقة ببعض المدارس الخاصة* ، وتوصف هذه

(*) يوجد على سبيل المثال لا الحصر ثلاث مدارس بحى الدقى بها أقسام للإقامة الداخلية تستقبل الأطفال من عمر ٣ – ١٨ سنة وهى : قصر النيل الخاصة والتربية الخاصة ، والأورمان الخاصة) .

الأقسام الداخلية بأنها رفيعة المستوى المادي (ونقصد بالمادي هنا نوع الرعاية المادية التي تقدم للأطفال من إقامة جيدة من حيث المكان والغذاء والترفيه والرعاية الصحية والتحصيلية ..... إلخ) ويكفي أن يعرف إن الإقامة في هذه الدور تكون مقابل مصروفات عالية تبدأ من ٧ إلى ١٤ ألف جنيه سنوياً، ويمتلك القطاع الخاص هذه الأقسام الداخلية جميعها.

والسؤال الأساسي الذي تطرحه الدراسة الحالية هو هل تنجح هذه المؤسسة في تقديم ما ينشده الآباء منها ، هؤلاء الآباء الذين شعروا بالعجز أمام تربية أبنائهم فقاموا بدفع الأموال فحسب ، ولم يستطيعوا تحمل المسؤلية تجاه أطفالهم ، وثمة سؤال آخر هل يتحقق النمو النفسي السليم في ظل الظروف التي يعيشها هؤلاء الأطفال المنفصلون عن أسرهم مقارنة بنظائرهم في المرحلة العمرية (مرحلة الطفولة) والذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية ؟.

لقد أدى تعرض الإنسان العربي إلى كثير من آثار المدنية الغربية – سواء عن طريق الكتب والمجلات ، والأفلام السينمائية ، والمسلسلات التليفزيونية وما تتضمنه من آراء وقيم واتجاهات مختلفة ، أو عن طريق الإتصال الشخصي بالغربيين أو بالأشخاص الذين تثقفوا في بلاد غربية ، أو عن طريق الفلسفات والاتجاهات الفكرية الغربية في الميادين الاجتماعية والاقتصادية ....(إلخ ، وقد ترتب على ذلك الإتصال بمظاهر المدنية الغربية الحديثة تغيير في كثير من العادات والاتجاهات والقيم التي كانت سائدة في البلاد العربية من قبل أن تتعرض لتأثير المدنية الحديثة (٣٥).

إن التعرض لتأثير المدنية الحديثة له من السلبيات بقدر ما له من الإيجابيات ، ومن الأهداف الرئيسية لهذا البحث دراسة ظاهرة يمكن اعتبارها منقولة عن الغرب دون تبصر لعواقبها ، وهي ظاهرة إنفصال الأطفال عن أسرهم ، ومهما كانت الأسباب فلا يوجد ما يبرر إنفصال طفل عن والديه القادرين ولا يوجد ما يسقط مسئولياتهم ، ومع ذلك فقد كان هذا أفضل الحلول بالنسبة لهم – من وجهة نظرهم – بعد أن ضاقت بهم الحلول البديلة.

وقد قامت الباحثة بدراسة استطلاعية للوقوف على الأسباب التي أدت بهؤلاء الآباء أن يرتضوا إنفصال أطفالهم عن الحياة الطبيعية داخل أسرهم ، وتركزت الأسباب في التالي :-

- أبناء مشكلون ونتيجة لعجز الآباء وفشلهم في تربيتهم مع قدرتهم المالية فاستعانوا بمؤسسة بديلة قد تنجح - من وجهة نظرهم في تربية أبنائهم وتعليمهم.

- أبناء متأخرون دراسياً - وخصوصاً إذا كانوا في مرحلة تعليمية حرجة - كالابتدائية ، الاعدادية - الثانوية العامة مع طموح الآباء وقلقهم الزائدة تجاه تعليم أبنائهم فاستعانوا بمؤسسة بديلة قد تكون أكثر تنظيماً وقدره على مساعدة الأبناء.

- طلاق الزوجين وانشغال كل منهم بحياة جديدة مع زوج جديد ، وخصوصاً إذا ما تزوجت الأم برجل ثري يرفض الطفل مع قدرتهما على دفع مصاريف الإقامة الداخلية ، حينذاك تستعين الأم بمؤسسة أخرى تقوم مقامها بدلاً من الجدة أو الخال .... إلخ بهدف تحميل المدرسة مسئولية نجاح أبنائها في تحصيلهم الدراسي ، هذا من جانب ومن جانب آخر إذا كان الأب ثرياً ومزواجاً في نفس الوقت وعندما يجد نفسه عاجزاً أمام مسئولية تربية الأبناء من زوجة سابقة فإنه يوكل هذه المهمة إلى مؤسسة بديلة لرعايتهم.

- آباء كثيرو السفر والترحال ويرغبون في استقرار أبناؤهم في دراستهم داخل وطنهم ويكون ذلك بالنسبة لهم أفضل الحلول.

- أب قادر مالياً لم ينل قسطاً من التعليم ويريد تحقيق رغباته الطفلية (في التعليم) عن طريق الابن ، وبعبارة تحليلية أب يحب طفله حباً نرجسياً محضاً دونما قدره في الحقيقة على الاهتمام بالطفل ذاته فيتصور أنه بإبداعه لطفله في مدرسة داخلية على هذا المستوى يقربه من الطبقة العليا - من وجهة نظر الأب - في سلوكه وتصرفاته. وكأن الابن مسرحاً تمثل عليه دوافعه القديمة وعقده الخاصة.

هكذا جاءت الأسباب مجتمعة على أن اباء هؤلاء الأطفال «عينة الدراسة» يتمتعون بنقص النضوج الوجداني فهم يحبون أبنائهم حباً نرجسياً محضاً .

ويذكر «زيور» في هذا الصدد (... إن في حب كل أب لابنه يوجد عنصر نرجسي، ذلك أن الطفل صادر عن ذاته ، هو ذاته مصغرة ، يروق الأب أن يبذل من نفسه لها ، ويضحي من أجلها ، والفرق بين حب أب متزن لابنه وحب أب طفلي لابنه ، هو أن الحب النرجسي في الحالة الأولى يهيئ لحب موضوعي حق ، حيث تعين مصالح الطفل الحقيقية سلوك الأب ، في حين أن الحب في الحالة الثانية يبقى نرجسياً محضاً دونما قدرة في الحقيقة على الإهتمام بالطفل في ذاته) (١٨ : ٢٢).

وهذه حالة من حالات عينة الدراسة الحالية من الأطفال المنفصلين عن أسرهم يتضح فيها بجلاء هذا النوع من الآباء المتصفين بالحب النرجسي المحض في الطفل صاحب الحالة التالية :

الطفل عمره ٩ سنوات ابن لأب ناهز السبعين من عمره متزوج للمرة الثانية من سيدة (هي والدة الطفل) تصغره بثلاثين عاماً أنجبت له طفلين (ذكر وأنثى) توفيا بعد ولادتهما مباشرة ثم أنجبت له بعد ذلك أنثى تلاها أنثى أخرى وفي النهاية أنجبت طفلاً ذكراً وهو الأخير ، وعندما بلغ الطفل (صاحب الحالة في الدراسة) عمر المدرسة خشى عليه والده من أن ينشأ في بيئته الشعبية المتواضعة رغم أنه صاحب فرن نصف آلي يدر عليه ربحاً وفيراً ولكن لظروف عمله تسكن الأسرة بجانب الفرن فأودع الطفل بالقسم الداخلي الملحق بالمدرسة التي يتعلم بها بهدف التنشئة الصالحة والتعليم الجيد – من وجهة نظر الأب – ولقلقه الشديد على تعليم ابنه وخوفه من عدم قدرة زوجته (والدة الطفل) الغير متعلمة من تربيته التربية التي ينشدها للابن دون بناته الإناث.

وتحليل هذا الموقف يكشف لنا عن ميول نرجسية لدى الأب وكأنه يحاول أن يحقق رغباته الطفلية القديمة في أن يكون متعلماً دونما إكتراث بتأييده إنفعالياً كما أنه في مسلكه حيال ابنه يتوحد بأبيه على نحو ما كان يتمنى أن يفعل معه هذا الوالد، كما تظهر نرجسيته بوضوح في أنه ترك رعاية ابنه وتنشئته لمؤسسة بديلة وقصر دوره على دفع المصروفات المطلوبة ، فهو هنا يُعد مصدراً مادياً للابن ليس غير ، أما فيما عدا ذلك فلا

شأن له برعاية الطفل ، وبذلك لا يعد مشاركاً فعلياً في تربيته ، كما أنه لم يستطيع أن يتعرف على حاجات الطفل «الابن» بقدر ما تعرف على حاجاته هو من هذا الطفل «الابن» دون أن يدرك أنه بسلوكه هذا سيترك أثراً سيئاً في نفسه.

ويذكر زيور (.... أن مثل هذا الحب الذي يؤثر به الوالد الطفل إنما هو حب أناني صرف ، حب نرجسي ، وحيث أن ذلك يعوق نموه السوي ، فإنه ينتهي بأن يحمل لأبيه عواطف البغض ، تلك التي يضطر إلى كبتها ، وهكذا يتعرقل نموه برمته، من حيث أباه الذي كان يجب أن يكون قدوة لا يزال طفلاً من الناحية الوجدانية. (١٨ : ٢٢٦).

هذا وقد محت العديد من الدراسات النفسية أي ظلال شك قد تنتابنا حول أهمية الأسرة في تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل ، فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ، وهي الحضن الاجتماعي الذي تنمو في بذور الشخصية الإنسانية وتوضح فيه أصول التطبيع الاجتماعي ، بل تتحدد فيه بحق . كما ذهب كولي «الطبيعة الإنسانية للانسان» وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم ، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها. (٢٥:٦٦).

ويؤكد كثير من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أنه بالنسبة للمؤسسات التي ترعى الأطفال ، فإن بيت الطفل الأسري حتى وإن كان غير مناسب أفضل من أي مؤسسة أخرى تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والإفتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين، وأن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر في حياة الطفل غذاءاً ضرورياً في نموه النفسي ، هذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدي . (١١ ، ١٥، ١٩، ٣١، ٣٨).

والبحث الحالي يتطرق لموضوع الإنفصال عن الأسرة في مرحلة الطفولة وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية : مركز الضبط، والإكتئاب ، والموضوع (الحرمان من الوالدين) ليس بجديد في مجال البحث العلمي ولكن تأتي حداثته من حيث الحدود المكانية لعينة الدراسة وهي الأقسام الداخلية الملحقة بالمدارس الخاصة وأيضاً الظروف التي يعيشها

هؤلاء الأطفال وما يلقونه من رعاية مادية وصحية ورفاهية قد لا يتلقاها الأطفال العاديون في أسرهم ، وكان هذا مثيراً للباحثة وجعل للدراسة أهمية خاصة لأن النتائج التي سنحصل عليها سوف تعزى أساساً إلى الإنفصال والحرمان من الأسرة وليس لأي نوع آخر من الحرمان هذا بجانب أن أحد متغيري الدراسة وهو «مصدر الضبط» من المتغيرات التي لم تعني بها البحوث النفسية في مجال الطفولة إلا قليلاً.

لقد نشأ مفهوم مصدر الضبط ، أو مركز التحكم حول منتصف الخمسينات مرتبطاً بنظرية روتر في التعليم الاجتماعي ، ثم قام كل من فارس وجيمس بتطويره ليحتل موضعاً هاماً في دراسات الشخصية منذ ذلك الحين. (٢٨ : ١٥٩).

ومنذ أن ظهر مفهوم مصدر الضبط الداخلي / الخارجي ، وهو يمدنا بنتائج تساعد على دقة التنبؤ بالسلوك الإنساني في المواقف المختلفة سواء في المواقف العملية التجريبية، أو في المواقف الطبيعية الاجتماعية، ويتضح ذلك من مراجعة التراث النظري والدراسات الامبريقية (٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٢، ١٣، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٤٥، ٦٠، ٦١)

ومعظم هذه الدراسات أوضحت أن هناك علاقة دالة بين مصدر الضبط وبين المتغيرات المختلفة التي دُرست ، كما أشارت النتائج إلى أن الأفراد الذين يعتقدون أن أفعالهم الخاصة وخصائصهم الشخصية تحدد وتوجه مسار الأحداث التي تواجههم (وهم أفراد الضبط الداخلي) أظهروا مستويات عالية في مجالات التكيف المختلفة ، بالمقارنة مع أولئك الذين يعتقدون أن مثل هذه الأحداث تحدث بشكل مستقل عن أفعالهم وهم أفراد «الضبط الخارجي» (٤ : ٥٩).

وبالتالي يُنظر إلى مصدر الضبط بوصفه متغيراً أساسياً من متغيرات الشخصية، يتعلق بعقيدة الفرد عن أي العوامل هي الأقوى الأكثر تحكماً في النتائج الهامة في حياته : العوامل الذاتية من مهارة وقدرة وكفاءة ، أم العوامل الخارجية من صدفة وحظ وقدر (١٥٩:٢٨).

ويتفق نتائج الدراسات السابقة المشار إليها سلفاً على أن أفراد الضبط الداخلي يتميزون بدلالة واضحة عن أفراد الضبط الخارجي في مجالات متعددة منها الصحة النفسية والتوافق ، فهم أكثر إحتراماً للذات وأكثر قناعة ورضا عن الحياة وأكثر إطمئناناً وهدوءاً ، وأكثر ثقة بالنفس وأكثر ثباتاً إنفعالياً وأقل قلقاً وأقل إكتئاباً (٤ : ٥٩). ولذا كان المتغير الثاني في الدراسة الحالية بجانب مصدر الضبط هو الإكتئاب.

هذا ويكاد يجمع العلماء على أهمية ما يتعرض له الطفل من تنشئة اجتماعية في إدراكه لمصدر قراراته ، وجد الباحثان ولسن ورامي Walson & Ramey أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الداخلي في إدراكهم لمصدر قراراتهم يكونون غالباً من أسر تتسم بالحب والديمقراطية والنظام والمعايير المستقرة ، في حين أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الخارجي يصفون أبائهم بأنهم يبالغون في عقابهم سواء بدنياً أو إنفعالياً ويحرمونهم من حقوق كثيرة ينالها غيرهم (٦ : ٣٦).

وقد رأينا في هذا البحث أن تتكون عينة الدراسة من مجموعتين الأولى تمثل عينة من الأطفال المنفصلين عن أسرهم والمقيمين بالأقسام الداخلية ، والثانية تمثل عينة من الأطفال ذوي الأسر الطبيعية والمقيمين مع أسرهم ، وتماثلت المجموعتان على جميع المتغيرات بهدف التعرف على وجهة الضبط والإكتئاب للمجموعتين على أن يكون أي اختلاف في النتائج بينهما يعزي إلى الإنفصال عن الأسرة في المجموعة الأولى والإقامة مع الأسرة في المجموعة الثانية.

الدراسات السابقة :

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في بيئات مختلفة أن للحرمان من الوالدين والانفصال عن الأسرة أثار سيئة على النمو الجسمي والعقلي والإنفعالي والاجتماعي والتحصيلي ، فقد أجريت مجموعة كبيرة من الدراسات شملت أطفال معظم المجتمعات ، وتوصل فيها الباحثون إلى نتائج متشابهة دون أن يعرف أحدهم شيئاً عما يقوم به غيره، وشملت الدراسات الحرمان من جوانب متعددة (الحرمان من الأسرة بوجه عام ، الحرمان الكلي والجزئي من الأب ، الحرمان الكلي والجزئي من الأم ، وتوصلوا إلى أن للحرمان آثار متعددة.

الإسهام الغربي :

توصل Hodger (٤٢) إلى تدهور نمو شخصية الأطفال المحرومين من الوالدين وإلى معاناتهم في مرحلة متأخرة من أقسى ألوان الإضطراب الإنفعالي المتمثل في الإكتئاب.

وأشارت دراسة Ketchum (٤٦) إلى أن الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة يؤدي إلى آثار سلبية عند الذكور أو الإناث ، تتمثل في عدم الرضا عن الذات ، وإرتفاع مستوى القلق.

ويقرر Bowlby (٣٧) أن هؤلاء الأطفال المحرومين من الوالدين يبدو عليهم الإنطواء ، والعزلة الإنفعالية ، فضلاً عن فشلهم في إنشاء روابط حب مع غيرهم من الأطفال والراشدين.

وتوصلت Marion (٥٠) من دراستها عن أثر غياب الوالدين عن التوافق النفسي لدى الأطفال إلى ظهور العدوانية ، والأعراض المرضية ، والعصاب النفسي المتمثل في الإكتئاب ، والمشكلات السلوكية.

كما توصل Yarrow (٦٤) إلى أن للحرمان من الأم آثار عديدة منها درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء وإنعدام القدرة على بناء علاقات مؤثرة مع الآخرين ، بجانب المشاكل السلوكية مثل القلق ، والمخاوف ، والطوق غير العادي للعاطفة.

ودرس كل من Lynn & Sawery (٤٩) أثر غياب الأب على الأطفال وتوصلا إلى أن الإناث اللائي كان آباؤهن حاضرين معظم الوقت كن أكثر استقلالية في سلوكهن من الإناث اللائي كان آباؤهن متغيبين عن المنزل معظم الوقت فكن أكثر اعتماداً على الآخرين ، كما توصلا إلى أن الأطفال الذكور أكثر تأثراً من الإناث لغياب الأب فكانوا غير ناضجين في أنماط سلوكهم ، وأقل تأكيداً لأدوارهم الجنسية.

ووجد Bradburn (٣٨) في دراسته عن الأبناء المبعدين عن آبائهم علاقة إرتباطية موجبة بين إبعاد الابن عن الأب والدافعية للإنجاز لدى عينة من الذكور.

وتوصل Joachim (٤٤) و Marvin (٥١) إلى نفس النتيجة التي توصل إليها «براديبرن».

كما توصل Soren (٥٩) إلى إنخفاض في معدل توافقهم الشخصي والاجتماعي.

وقام Biller (٣٦) بدراسة عن أثر غياب الأب على السلوك الذكري مقارناً جماعة من أطفال الحضانة (أبائهم) غائبون ، بسلوك جماعة أخرى (أباؤهم حاضرون) وتوصل أن وجود الأب هاماً في عملية التوحد ، كما توصل إلى أن الذكور أكثر تأثراً بغياب الأب من الإناث خاصة في هذه المرحلة المبكرة.

ووجد Moorhouse (٥٢) أن هناك تأثراً لغياب الأم على العملية المعرفية والتوافق المدرسي ، ونمو الطفل ويزداد هذا التأثير عندما تنخفض قدرة الأب على تعويض الأبناء لهذا الغياب.

وقام مجموعة من الباحثين بدراسة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ومصدر الضبط Davis & Phares (٣٩) و Tolor & Jalowies (٦٢) Nowicki & Strick-land (٥٤) ، Nowicki & Segal ، (٥٣)، وتوصلوا إلى وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ووجهة الضبط بحيث وجدوا أن المعاملة الإيجابية التي فيها علاقة الطفل – الوالدين تعتمد بصفة أساسية على الدفء ، والتقبل ، والحماية المعقولة، والشعور بالأمن ، والتفاعل الإيجابي بصفة عامة ترتبط بالضبط الداخلي ، في حين أن أساليب الرفض ، والعقاب والسيطرة ، والنقد والعدائية والتسلطية والتفاعل السلبي بصفة عامة، ترتبط بالضبط الخارجي ، بينما توصل Tolor (٦٣) إلى عدم وجود هذه العلاقة.

الإسهام العربي :

إنتهى مصطفى الصفتي (٨) من دراسته للتوافق الشخصي والاجتماعي لدى الأطفال المقيمين بقرى الأطفال (SOS) إلى وجود فروق جوهرية في التوافق الاجتماعي والتوافق العام بين الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية وبين المقيمين مع أسرهم وذلك لصالح العينة الأخيرة.

كما أظهرت سميرة إبراهيم (١) في دراستها أن الأطفال اللقطاء يعانون من انخفاض في مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي.

وتوصلت بثينة قنديل (٣٢) من دراستها حول تأثير الحرمان الجزئي من الأم على توافق الأطفال - إلى أن أبناء الأمهات الحاضرات كانوا أكثر توافقاً - بالمقارنة بأبناء الأمهات الغائبات وذلك على المستوى الشخصي والاجتماعي.

وقام محمود زياد (١٦) بدراسة عن أثر غياب الأب في شخصية الطفل وتوصل إلى أن التحصيل الدراسي للأطفال ذوي الأب غير المساهم وغير الموجود أكثر تدنياً بالنسبة لأقرانهم ذوي الأب الحاضر.

وفي دراسة سابقة قامت بها الباحثة (٣٣) عن الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، على عينة سعودية من أطفال الحضانة الإيوائية (مجهولو الوالدين) وعينة أخرى من الأطفال ذوي الأسر الطبيعية ، توصلت إلى أن هناك فروق جوهرية على أبعاد النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي والتحصيلي لصالح عينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وقدم عبدالرقيب البحيري (٥) دراسة حالة عن تمثيلات الذات والعلاقة بالموضوع لدى المحرومين (أميا) وتوصل إلى النتائج التالية : ينسحب الفرد المحروم أمياً والمقيم بمؤسسة للإيواء عن المشاركة الانسانية التعاطفية ، وترتبط تمثيلات - الذات الشعورية واللاشعورية بنوعية الرعاية والصور المستدخلة في السنوات المبكرة ، ويتسم الفرد المحروم (أميا) بالضعف في اختبار الواقع ، وعدم دقة تفسير الأحداث الخارجية وتشويهها تماماً.

ودرس صلاح أبو ناهية (٤) العلاقة بين الضبط الداخلي / الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسر الفلسطينية وتوصل إلى وجود علاقة بين بعض أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وبين الاعتقاد في الضبط والى أن المعاملة الوالدية السوية التي توفر للطفل الاحساس بالأمن والطمأنينة تحرك دوافعه للتعلم والتجريب

والاحتكاك مع المواقف والأحداث في البيئة الخارجية بحرية وجرأة ، أما الطفل الذي يترك دون رعاية من قبل الوالدين في مواجهة المواقف والأحداث في البيئة فيفقد الثقة بالنفس ويشعر بعدم الكفاءة في مواجهة المواقف الخارجية ويطور اعتقادات متعصبة أو توقعات ضبط خارجية.

منهج الدراسة :

أولاً : العينة :

اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال تكونت المجموعة الأولى من ٣٢ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من المقيمين بالأقسام الداخلية الملحقة ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة ، وتكونت المجموعة الثانية من ٢٣ طفلاً (ذكوراً وإناثاً) من ذوي الأسر الطبيعية ، وتم اختيار هاتين العينتين بطريقة المزاوجة والتماثل في التعليم ، والعمر ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وعدد الأخوة ، ومستوى تعليم الأم والأب ... إلخ) وكان الاختلاف الوحيد بينهم هو الانفصال عن الأسرة بالنسبة للمجموعة الأولى ، والاقامة مع الأسرة بالنسبة للمجموعة الثانية.

خصائص العينة وظروفها :

العمر : تراوح العمر بالنسبة لعينة الدراسة ما بين ٨ – ١٢ عاماً بمتوسط قدره ١٠,٥ ± ٠,٦٧ للمجموعة الأولى ، ١٠,٧ ± ٠,٧٢ للمجموعة الثانية.

التعليم : تراوح مستوى تعليم جميع أفراد العينة ما بين الفرقة الثالثة من المرحلة الابتدائية وحتى الفرقة الأولى من المرحلة الإعدادية.

الحالة الصحية : جميع أطفال العينة من الخالين من العاهات البدنية المستديمة.

الحالة الاجتماعية : جميع أطفال العينة لوالدين على قيد الحياة ولهم أخوة وأخوات يتراوح عددهم من ٢ – ٦.

الدخل : جميع أطفال العينة ينتمون إلى أسر ذات دخل مرتفع.

الظروف البيئية للعينة الأولى :

القسم الداخلي مبنى مجهز بجوار المدرسة التي يدرس بها أطفال العينة وهو مجتمع بديل عن الأسرة لتلبية إحتياجات الأطفال من اقامة ومأكل ورعاية صحية وإشراف تربوي ، مقابل دفع مصروفات سنوية تتراوح ما بين ٧ - ١٤ ألف جنيه سنوياً وتبلغ السعة الحقيقية للقسم الداخلي ما بين ٥٠ - ١٠٠ طفل ، تخصص حجرة لكل ثلاث أطفال من نفس الجنس والمستوى العمري ، ويتم فصل الإناث عن الذكور حتى في الأماكن المخصصة للطعام والاستذكار ، وتقدم للأطفال وجبة متميزة كما أن الإقامة أيضاً جيدة وتعطي الرعاية الطبية اهتماماً معقولاً ، وتنظم لهم الادارة رحلات اسبوعية ، كما يسمح للطفل بقضاء الأجازة الأسبوعية والأجازة الصيفية عند أهله إذا رغبوا في ذلك.

العينة الثانية :

الأطفال ذوي الأسر الطبيعية يقيمون في ظل رعاية أسرهم المكونة من الأب والأم والأخوة والأخوات ، وجميع أفراد هذه العينة من أسر لم ينفصل فيها الوالدين عن بعضهما لأي سبب من الأسباب.

ثانياً : متغيرات الدراسة وأدواتها :

استخدم في هذه الدراسة متغيرين هما : مصدر الضبط ، والاكتئاب ، وقد استخدمت الباحثة المقاييس الآتية في قياسها.

١ - اختبار مركز التحكم للأطفال (٢٤)

صمم اختبار مركز التحكم للأطفال في الأصل ستيفن ناويكي Stephen Nowicki وبوني ستريكلاند Bonie R., Strickland وهو تطوير لاختبارات مشابهة قام باعدادها كل من فارس Phares, 1958 ، جيمس James, 1957 ، روتر وتلاميذه Rotter, 1966 ، وقام باقتباس الاختبار واعداده باللغة العربية فاروق عبدالفتاح (٢٤).

ويتكون المقياس من ٤٠ سؤالاً تستخدم في تقدير رأي الشخص فيما إذا كان يرى أنه يمكنه التحكم في الأحداث من داخله أو من خارجه أي ما إذا كان يعتقد أنه يسيطر على الأحداث بقدراته وخصائصه أو أن السيطرة على هذه الأحداث تكون للقدر أو الصدفة أو للأشخاص الآخرين ، ومن أمثلتها :

هل تعتقد أن معظم المشاكل يمكن أن تحل نفسها إذا لم تهتم بها (نعم) (لا).

وطبقاً لمفتاح التصحيح الذي يتضمن الإجابات التي تدل على اتجاه التحكم من الخارج تدل الدرجة المرتفعة لفرد ما علي أنه لا سلطان له على مجريات الأمور ، بينما تدل الدرجة المنخفضة على أن الفرد يرى أن باستطاعته أن يتحمل مسئوليات الأحداث ويوجه اللوم لنفسه عندما تسير الأمور على غير ما يجب.

وحيث أن البعد التحكم الداخلي / الخارجي هو بعد متصل يكون القياس في أحد الاتجاهين هو قياس في الاتجاه المضاد بطريقة غير مباشرة وبطريقة عكسية ، أي أن درجة الفرد كلما ارتفعت في اتجاه - انخفضت في الاتجاه الآخر وتحسب الدرجة في هذا الاختبار من مجموع الدرجات في أسئلة الاختبار ، وأكبر درجة يحصل عليها الفرد هي (٤) وأقل درجة هي «صفر» ، ولكل فرد درجة علي خط يمتد بين النهايتين - نهاية التحكم الداخلي ونهاية التحكم الخارجي ، فإذا قارنا مجموعة من الأفراد بالنسبة لأي من البعدين فإننا سوف نجد أن الأفراد يختلفون في الدرجة وليس في النوع.

ثبات الاختبار :

حسبت معاملات الثبات (بواسطة مُعد الاختبار للبيئة المصرية) بتطبيق معادلة كرونباخ ، وبطريقة التجزئة النصفية للاختبار وتم تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان براون، وتوصل إلى معاملات ثبات تمتد من ٧٩٨, - ٨٦٧, ، وبالتالي يمكن الاستدلال على أن هذا الاختبار يتمتع بقدر من الثبات محل ثقة.

الصـــدق :

استخدم مُعد الاختبار طريقتين لحساب الصدق وهي صدق المحكمين ، والصدق التنبؤي وتوصل إلى نتائج مرضية.

وقامت الباحثة في الدراسة الحالية باعادة حساب الثبات على عينة مكونة من (٥٠) مفحوصاً (من مجتمع الدراسة) باستخدام التجزئة النصفية للاختبار وبتطبيق معادلة سبيرمان براون لتصحيح الطول وتوصلت إلى معامل ثبات قدره ٧٣, قبل التصحيح و ٨٤, بعد التصحيح.

مقياس الاكتئاب (د) : (٢٧)

أعدت هذا المقياس في الأصل (ماري كوفاكس Kovacs, 1983) وقام غريب عبدالفتاح باعداده وتقنينه ونشره باللغة العربية (٢٧) ، ويغطي هذا المقياس طائفة واسعة من الأعراض الاكتئابية تتضمن الاضطرابات في المزاج وفي القدرة على الاستمتاع ، وفي الوظائف النمائية ، وفي تقدير الذات ، وفي سلوك الفرد مع الآخرين ، وتدور بنود من المقياس حول ما يتركه الاكتئاب من آثار في مجالات مرتبطة بالأطفال مثل المجال المدرسي، كما يغطي المقياس سبعة وعشرون عرضاً وهي الخوف ، التشاؤم ، الاحساس بالفشل ، الشعور العام بفقدان الاستمتاع ، التصرف الخاطئ ، القلق التشاؤمي ، كراهية الذات ، تخطي الذات ، الأفكار الانتحارية ، البكاء ، انخفاض القدرة على تحمل الاحباط ، انخفاض في الاهتمام الاجتماعي ، التردد ، تصور سالب للجسم ، انخفاض في الدافعية للعمل المدرسي ، اضطراب النوم ، الاجهاد ، انخفاض الشهية للطعام ، انشغالات عضوية أو جسمية ، الشعور بالوحدة ، عدم الاستمتاع في المدرسة ، العزلة الاجتماعية، انعدام الاصدقاء ، تدهور الأداء المدرسي ، الانتقاص من الذات (بمقارنة نفسه بزملائه) ، الشعور بأنه غير محبوب من الآخرين ، عدم الطاعة ، مشاكل اجتماعية.

ويناسب المقياس الأطفال من سن ٧ سنوات وحتى ١٨ سنة ويتكون المقياس من ٢٧

مجموعة من العبارات تتكون كل منها من ثلاث عبارات على المفحوص أن يقوم باختيار احداها وتأخذ العبارات درجات من صفر – ٢ وذلك في اتجاه ازدياد شدة العرض ، وبذلك فإن الدرجة على المقياس تتدرج من صفر إلى ٥٤.

الثبات :

استخدم مُعد الاختبار بالعربية في حساب الثبات طريقتين الأولى اعادة التطبيق ، والثانية معامل ألفا وذلك باستخدام سبع عينات من أعمار زمنية مختلفة من الجنسين وتوصل إلى معاملات ثبات مرتفعة تراوحت ما بين ٧٢، إلى ٨٨، .

الصدق :

استخدم معد الاختبار بالعربية طريقة صدق التكوين construct Validity وتوصل إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

وقامت الباحثة في الدراسة الحالية باعادة حساب الثبات على عينة مكونة من (٣٠) مفحوصاً (ذكوراً وإناثاً) من العينة الأصلية وذلك باستخدام طريقة اعادة التطبيق وتوصلت إلى معامل ثبات قدره (٨١،).

فروض الدراسة :

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وأهداف البحث ، صاغت الباحثة الفرض التالي وفروعه.

١ توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات الأطفال المنفصلين عن أسرهم ، والأطفال ذوات الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح العينة الأولى.

ومعنى ذلك أننا سوف نجد :

١' – فروق دالة احصائياً بين متوسطات عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم وعينة الذكور ذوي الأسر الطبيعية علي مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب

لصالح العينة الأولى.

٢١ - فروق دالة احصائياً بين متوسطات عينة الإناث المنفصلات عن أسرهن وعينة الإناث ذوات الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي)، والاكتئاب لصالح العينة الأولى.

عرض النتائج وتفسيرها :

أولاً : عرض نتائج الفرض العام وفروعه :

(١) كان نص الفرض الأول العام هو : توجد فروق دالة بين متوسطات درجات عينة الأطفال المنفصلين (١) عن أسرهم ، وعينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية (٢) على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح العينة الأولى وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمتوسطي درجات عينتي الدراسة

العينة (١) ن = ٣٣ العينة (٢) ن = ٣٣

العينة / المقاييس	عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (١)		عينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية (٢)		قيمة ت	الدلالة	اتجاه الدلالة
	م	ع	م	ع			
مصدر الضبط (المصدر الخارجي)	١٩	٤,٠٧٨	٨,٢٧	٤,١٨	١٠,٥٦	,٠٠١	لصالح العينة الأولى
الإكتئاب	١٧	٦,٠٢	٧,٠٩	٥,٢٣	٧,١٤	,٠٠١	لصالح العينة الأولى

في ضوء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينتي الدراسة نلاحظ وجود فروق جوهرية بين عينتي الدراسة على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب حيث جاءت قيمة (ت) دالة عن مستوى ٠٠١, وذلك لصالح عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم.

(٢) نتائج الفرض الأول١ :

كان نص الفرض الأول ١ هو : توجد فروق دالة بين متوسطات عينة الذكور من الأطفال المنفصلين عن اسرهم وعينة الذكور من الأطفال ذوي الأسر الطبيعية على مقياسي : مصدر الضبط (المصدر الخارجي) . والاكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى ، وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمتوسطي عينتي الذكور على مقياسي الدراسة

العينة (١) ن = ٢١ العينة (٢) ن = ٢١

العينة / المقاييس	ذكور منفصلين عن أسرهم (١)		ذكور ذوي أسر طبيعية (٢)		قيمة ت	الدلالة	اتجاه الفرق
	م	ع	م	ع			
مصدر الضبط (المصدر الخارجي)	٢٠,٢٩	٣,٥٧	٩	٣,٠٢	١١,٠٥	٠,٠٠١	لصالح العينة الأولى
الإكتئاب	١٨,٣٨	٤,٢	٦	٣,٨٧	٩,٩٨	٠,٠٠١	لصالح العينة الأولى

يتضح من الجدول رقم (٢) أن متوسطات درجات عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم أعلى من متوسطات درجات عينة الذكور ذوي الأسر الطبيعية والفارق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٠١) وذلك على مقياسي الدراسة مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب لصالح عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم.

نتائج الفرض الأول ٢ :

كان نص الفرض الأول ٢ هو : توجد فروق دالة بين متوسطات عينة إناث الأطفال المنفصلات عن أسرهن وعينة إناث الأطفال ذوات الأسر الطبيعية على مقياسي مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والإكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى ، وجاءت النتائج كما هي موضحة بجدول (٣).

جدول رقم (٣)

يوضح نتائج اختبار (ت) لمتوسطي عينتي الإناث على مقياسي الدراسة

العينة (١) ن = ١٢ العينة (٢) ن = ١٢

العينة / المقاييس	إناث منفصلات عن أسرهم (١)		إناث ذوات أسر طبيعية (٢)		قيمة ت	الدلالة	اتجاه الفرق
	م	ع	م	ع			
مصدر الضبط (المصدر الخارجي)	١٧,٠	٤,٠٦	٧	٢,١٤	٧,٥٨	,٠٠١	لصالح العينة الأولى
الإكتئاب	١٤,٥	٨,٨٣	٩	٢,٠٥	٢,٥٧	,٠٥	لصالح العينة الأولى

في ضوء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينتي الدراسة من الإناث نلاحظ وجود فروق جوهرية بين عينتي الدراسة على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، والاكتئاب ، حيث جاءت قيمة (ت) دالة عند مستوى (٠٠١,) ، بالنسبة لمقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجي) ، و ٠٥, بالنسبة لمقياس الاكتئاب ، وذلك لصالح عينة الإناث المنفصلات عن أسرهن.

مناقشة النتائج بالنسبة للفرض العام وفروعه :

يتضح من النتائج السابقة والمعروضة بالجداول رقم (١ ، ٢ ، ٣) وجود فروق جوهرية بين عينتي الدراسة ظهرت في العينة الكلية (ذكور وإناث) مجتمعة كما ظهرت في العينات الفرعية : (ذكور منفصلين عن أسرهم ، وذكور ذوي أسر طبيعية) ، وأيضاً بالنسبة لعينتي الإناث (المنفصلات عن أسرهن ، والإناث ذوات الأسر الطبيعية).

وأمام تفسير هذه النتائج يجدر بنا أن نتذكر منطق المنهج التجريبي الذي يقضي بأن أي فرق جوهري بين مجموعتين متجانستين إنما يرجع بالضرورة إلى المتغير المستقل وحده (٢٦).

ولما كان المتغير المستقل في هذه الدراسة يتمثل في متغير الانفصال عن الأسرة ، فان منطق المنهج التجريبي يجيز لنا القول بأن ارتفاع درجات مصدر الضبط (الخارجي) والإكتئاب في مجموعة الأطفال المنفصلين عن أسرهم بالقياس إلى إنخفاض درجات الضبط الخارجي والإكتئاب في مجموعة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية إنما يرجع إلى التأثير السيء لمتغير الإنفصال عن الأسرة على شخصية الأطفال نتيجة العزلة عن الحياة الاجتماعية وفقدان موضوع الحب ، والحرمان من العلاقات الأسرية الطبيعية بوجه عام ... مع الخضوع لنظام روتيني وقيود صارمة ، وذبذبة المعاملة والعاطفة معاً .... إلخ. فكان من شأن هذه العوامل مجتمعة أن تتسبب في إرتفاع درجاتهم على مقياسي الدراسة بالمقارنة بالأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وبناءاً على النتائج التي حصلنا عليها بالنسبة لمقياس «المصدر الخارجي للضبط» فإن هناك فروقاً بين عينتي الدراسة في إدراكهم لمصدر قراراتهم وأن عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم أكثر إعتماداً على عوامل الحظ والصدفة والقدر ومساعدة الغير كما أنهم أكثر إنفعالية وسلبية ، وأقل في وضع ضوابط لأنفسهم تساعدهم على النجاح في حياتهم ، كما أنهم يعزون إنجازاتهم وما يتخذونه من قرارات وما يحققونه من أهداف مدفوعين بعوامل خارجية هي التي تتحكم في مصيرهم ، وكلها عوامل يقفون عاجزين أمامها لأنهم لا يستطيعون التنبؤ بها.

وفي المقابل فإن عينة الأطفال من ذوي الأسر الطبيعية هم أكثر إعتماداً على جهودهم واستعدادتهم ، وإن قراراتهم في معظمها تابعة من قدراتهم وإمكانياتهم والجهود التي يستطيعون بذلها ، كما أنهم أكثر مثابرة وأقدر على التعامل مع الجانب الإيجابي للمتغيرات المختلفة وأكثر إدراكاً للعلاقة بين سلوكهم وما يرتبط به من نتائج ، كما أن لديهم قدرة أكبر على أن ينظروا إلى إنجازاتهم من نجاح أو فشل في ضوء ما لديهم من استعدادات وقدرات.

وبالتالي وبناء على نتائج الدراسة يمكن وصف عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (ذكور وإناث) بأنهم أقل تكيفاً بالمقارنة مع الأطفال ذوي الأسر الطبيعية ، وتتفق هذه

النتيجة مع ما توصل إليه عديد من الباحثين (٢، ٣، ٤، ٣١، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢).

وبالتالي يمكن أن نستخلص أن مصدر الضبط يتأثر ببيئة الطفل الأولى بحيث يكون الدور البارز في هذه البيئة لوالدي الطفل.

ويرى بولبي فيما يختص بتكوين الشخصية وبالتحديد الاعتماد على الذات – أن الطفل الذي يخبر الرعاية المستجيبة سوف يستدخل نموذج الآخرين على أنهم مناحون وذاته على أنها فعالة يمكنها التأثير على البيئة أما الطفل ذو التعلق القلق حتي هذا الذي يدفع مبكراً تجاه الاستقلال خوفاً من إفساد شخصيته – فسيكون إعتمادياً (٥ : ٤٩).

وبالنسبة لمقياس الإكتئاب فأشارت النتائج أيضاً إلى أن عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم هم أكثر شعوراً بالإكتئاب بالمقارنة بعينة الأطفال ذوي الأسر الطبيعية.

وفي هذا الصدد يرى Lewinsohn أن نقص معدل تكرار التدعيم الإيجابي كاف لحدوث الاكتئاب ، إذ يؤدي إلى اعتقاد عام لدى الفرد يتعلق بعدم كفايته ويعجز في مجالات المهارات الاجتماعية (٢٠ : ٢٠).

وقد أكد علماء التربية المحدثون على أن الأمن العاطفي شرط لانتظام حياة الطفل واستقرار مشاعره، كما أثبتت دراسات متعددة أنه بدون الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة بفشل الأطفال في النضج من الناحية النفسية والعقلية (١٤ : ٨٩).

ومن خلال العلاقات الأسرية والتي يفتقدها أفراد العينة من الأطفال المنفصلين عن أسرهم، تتشكل اتجاهات الطفل الصغير نحو نفسه والناس والأشياء والحياة بوجه عام.

إن جوهر الشخصية يتشكل بشعور وطرق معاملة الطفل من والديه وأخوته وأقاربه، لأنهم يكونون العالم الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة ، وقد يكون ذلك هو السبب الذي دعا Glesnor لأن يقول «أن مفهوم الطفل عن نفسه كشخص يتكون من داخل رحم العلاقات العائلية» (١٢ : ٢٥٩).

ويذكر زيور «..... أن فقدان الحب هو الموقف الأساسي الباعث على الإكتئاب سواء أكان الفرد لم يعد محبوباً – أم لم يسعه أن يحب .. هكذا فإن إنقطاع علاقة وثيقة متبادلة من الحب نجدها أساس كل حالات الإكتئاب » (١٧ – ١٩).

والإكتئاب النفسي تعبير عن اضطراب شرعية الوجود ، هذه التي تستلزم وجوداً أصيلاً في العالم في حركة ديالكتيكية تواصلية عن طريق التقدم والصيرورة ، والتي تنبعث عن الأمن والأمان وتقدير الذات وتحقيق المعنى ، هذا الاضطراب يدرك على أنه فقدان في كل شيء أو فقدان في المعنى ، وتضطرب الحياة (١٠ : ٢٠١) كما تقل كفاءة المكتئب في المواجهة الفعالة للمشكلات (٤٣).

ونعلم أن الإكتئاب قد يندلع عندما يضطر الفرد إلى أن يتخذ قراراً بانفصاله عن موضوعه الأساسي وهو الأم أو بديلها وبالتالي فإنه ينطلق من جراء ابتعاد الموضوع أو فقدانه الذي كان يحرص على ضمه إلى صدره ويبقيه ملتصقاً به (١٧ : ١٦).

وهكذا تؤكد نتائج الفرض الأول وفروعه الدور الهام الذي تقوم به الأسرة في تكوين شخصية الطفل ، وقد بينت الدراسات (٥٥). (٥٧) أن التباين في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية العلاقة والتفاعل بين الطفل ووالديه ، ومن ثم فإن الطفل في أمس الحاجة إلى بيئة اجتماعية متكاملة تساعده على تحقيق نمو متين النسيج لحمته الرعاية وسداه التربية.

أن الرعاية التي تحيط بها الأسرة طفلها هي السند الأكبر لنمو واكتمال كل وظائفه النفسية وتساعده هذه الوظائف على تكوين مكانته الخاصة في المجال الاجتماعي لا بالنسبة للآخرين فحسب ولكن بالنسبة لتقديره السوسيومتري لنفسه أيضاً (٥٦).

ويحتاج الطفل في نموه الإنفعالي باعتباره كائناً اجتماعياً إلى إشباع حاجات نفسية أساسية عنده ، وتتأثر شخصيته تأثراً كبيراً بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان ، وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب أو الطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات. ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي في دائرة الأسرة أي تبادل المحبة والحنو مع الوالدين (٣٤).

ويؤكد معظم علماء النفس (٣٠) أن شخصية الطفل تنمو وتتطور داخل الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه ، فالمعروف أن الطفل يولد مزوداً بأنواع شتى من الاستعدادات تظهرها وتبلورها المؤثرات المختلفة في بيئته المادية والاجتماعية والثقافية ، على أن أهم هذه المؤثرات هي التي تأتيه من تلك الجماعة الصغيرة التي تحيط به و ترعاه في سنواته الأولى خاصة وهي الأسرة.

المـراجـع

١ – إبراهيم ، سميرة : مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الأطفال اللقطاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣.

٢ – أبو ناهية ، صلاح ، مقياس روتر للضبط الداخلي – الخارجي ، النظرية والمفهوم ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٨٦.

٣ – ———— : الفروق في الضبط الداخلي – الخارجي لدى الأطفال والمراهقين ، والشباب والمسنين من الجنسين بقطاع غزة ، في دراسات تربوية ، القاهرة ، المجلد الثاني ، ع٩ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٨٤ – ٢٣١.

٤ – ———— : العلاقة بين الضبط الداخلي – الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسرة الفلسطينية بقطاع غزة في : مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ع ١٠ ، ١٩٨٩ ، ص ص ٥٩ – ٧٣.

٥ – البحيري ، عبدالرقيب : تمثيلات الذات والعلاقة بالموضوع لدى المحرومين أمياً «دراسة حالة » في : البحث في التربية وعلم النفس ، مجلة كلية التربية بالمنيا، ع (٤)، المجلد الثالث ، ١٩٩٠ ، ص ص ٤٣ – ٦٧.

٦ – الديب ، علي : مركز الضبط وعلاقته بالرضا عن التخصص الدراسي في مجلة علم النفس ، العدد الثالث ، ١٩٨٧ ، ص ص ٣٦ – ٥٠.

٧ – الشربيني ، زكريا : وجهتا الضبط والتوافق النفسي لدى طلاب الجامعة مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، كلية التربية ، جامعة المنيا ، ع١ ، المجلد الثاني ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٣٧ – ٢٦٦.

٨ – الصفتي ، مصطفى : التوافق الشخصي والاجتماعي لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية المقيمين بقرى الأطفال ، والمقيمين مع أسرهم : في دراسات تربوية ، المجلد الثاني ، الجزء السابع ، ١٩٨٧ ، ص ص ٩١ – ١٢٧.

٩ – الضبع ، ثناء : العلاقة بين القلق وإدراك الفرد لمركز التحكم والضبط في دوافع الإنجاز لدى الطلبة من الجنسين ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، دكتوراه ، ١٩٨٦.

١٠ – الطيب ، عبدالظاهر : تيارات جديدة في العلاج النفسي ، ط ١ ، الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٨١.

١١ - النكلاوي ، أحمد : الوضع التعليمي للطفل في دول الخليج العربي في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الطفل ، دراسة تحليلية تقويمية مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٦.

١٢ – بهادر ، سعدية : علم نفس النمو ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٧.

١٣ – بولبي (جون) : رعاية الطفل وتطور الحب ، ترجمة السيد خيري وأخرون ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩.

١٤ – حسان ، حسن : دور الحضانة ورياض الأطفال في المملكة العربية السعودية في : رسالة الخليج العربي ، العدد العشرون ، السنة السابعة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٧٣ – ١٠٥.

١٥ – خليفة ، إبراهيم ، وأخرون : المربيات الأجنبيات في البيت الخليجي مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٦.

١٦ – زياد ، محمد : غياب الأب وأثره في تطوير شخصية الطفل ، الباحث ، السنة الخامسة ، العدد (٥ – ٦) ١٩٨٣ ، ص ص ٨٥ – ٩١.

١٧ – زيور ، مصطفى : محاضرة في التحليل النفسي للإكتئاب ، الأنجلو المصرية ، د.ت.

١٨ – زيور ، مصطفى : بحوث مجمعة في النفس ، د.ن. ١٩٨٢.

١٩ – سعود (خضير) : المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٦.

٢٠ – سلامة ، ممدوحة : الاعتمادية والتقييم السلبي للذات والحياة لدى المكتئبين في دراسات نفسية ، أبريل ١٩٩١ ، ص ص ١٩٩ – ٢١٨.

٢١ – عبدالخالق ، أحمد : بناء مقياس للاكتئاب في : دراسات نفسية ، ١٩٩١ ، ص ص ٢١٩ – ٢٥١.

٢٢ – عبدالفتاح ، فاروق : علاقة مركز التحكم بسمات الشخصية لدى عينة من المعلمين والمعلمات ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٣.

٢٣ – عبدالفتاح ، فاروق : علاقة مستويات الذكاء بالتحكم الداخلي لدى المراهقين من الجنسين بالمملكة العربية السعودية ، المجلة التربوية ع٦ ، ١٩٨٥.

٢٤ – ——— : إختبار مركز التحكم للأطفال «كراسة التعليمات» الطبعة الثالثة ، النهضة المصرية ، ١٩٨٧.

٢٥ – عثمان (سيد) : علم النفس الاجتماعي التربوي ، الجزء الأول ، التطبيع الاجتماعي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠.

٢٦ – عزب (حسام الدين) : دراسة مقارنة لأثر الإقامة الداخلية على التوافق النفسي للطلاب المتفوقين تحصيلياً بالمرحلة الثانوية ، ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٤.

٢٧ – غريب ، عبدالفتاح : مقياس الإكتئاب للصغار «كراسة التعليمات» ، النهضة العربية، ١٩٨٨.

٢٨ – فرج ، صفوت : مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتها بالانبساط والعصابية في : قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ ، ص ص ١٥٩ – ١٧٧.

٢٩ – فريد ، فاطمة : علاقة مركز التحكم بالتفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الثانوية ، ماجستير التربية ، جامعة الزقازيق، ١٩٨٤.

٣٠ – فهمي ، مصطفى : علم النفس الاكلينيكي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧.

٣١ – ———— : الصحة النفسية ، دراسات في سيكولوجية التكيف ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٦.

٣٢ – قنديل ، بثينة : دراسة تتبعية مقارنة بين أبناد الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث نواحي شخصيتهم ، دكتوراه، تربية عين شمس ، ١٩٦٤.

٣٢ – كامل ، سهير : الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة ، وعلاقته بالنمو النفسي والجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في : مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الرابع ، ١٩٨٧، ص ص ٦٨ – ٩٠.

٣٤ – مغاريوس ، صموئيل : الصحة النفسية والعمل المدرسي ، ط ٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٣.

٣٥ – نجاتي ، عثمان : التعرض لتأثير المدنية الحديثة وتسامح الأباء في قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦، ص ص ٥٢٩ – ٥٥٣.

36- Biller, H. B. Father absence, maternal encouragement and sex role development in kindergarten age boys Child development, 40, 1969, 539 - 546

37- Bowlby, J., Attachement and loss, Vol. 3 : Sadness and depression New York, Basic Books, 1980

38- Bradbum, N.M. : Ahievement and Father dominace in Turkey Journal of Abnormal and Social Psychology, Vol. 67, 1963, 464 - 468.

39- Davis, W. & Phares, E., : Parental atecedents of internal - external control of reinforcement Psychological Reports, 1969, 24, 272 - 736.

40- Falkman, S. & Lazans R., Stress processes and depressive symptomatology, Journal of Abnormal psychology Review, 1976,107,113.

41- Gilmore, T., : Locus of control as a mediator of adaptive behavior in children and adolescents. Canadian, Psychological Review, 1978, 19, 1 - 26.

42- Hodger, J. II : The Effect of early institutional rearing on the development of eight year old children. Journal of Child Psycology * Psychiatry, Printed in Great Britain, Vol. 19, 1970, 99 - 11.

43- Hoolanhan, C.J, & Moors' R.H. Risk, resistance and psychological distress : A longitudinal analysis with adults and children Journal of Abnormal Psychology, 96, 3-13,1987.

44- Joachin, S. and Sebastain, W. B., Difference in achievement motivation fo youth from difference family structures, Psy., Abs., Vol. 62, No.4,1979,819.

45- Joe, V.C. Review of the interal - exteral control constuct as a personality, Variable. Psychological Reports, 1971, 28-916-640.

46- Ketchum, G. : The Relationship between childhood seperation of parents and abult, self acceptance and anxiety prononess, Disser, Abst., Inter, Vol., 410 (B - 12) 4628,1982.

47- Lefcourt, H., M. Locus of control, Hills dale, New Jersy, Erlbaum, 1976.

48- Lefcourt, H.M., Locus of control and coping with life's events, In E. Staub, (Ed) personality Basic, Aspects and Current Research, N.Y., Prentic Hall, Englewood Cliffs, 1980.

49- Lynn. D.B., and Sawrey, W.L. : The effcts of father absencee on Norwegian boys and girls, Journal of Abnormal and Social Psy., vol., 59, 1959,258-262.

50- Marion, V. : Incidence of parental loss in children with depressed mood Journal of Child Psychology, & Psychiatry, & Psychiatry. Printed in creat Britain, Vol, 10, 1969, 225 - 232.

51- Marvin, E. J., Parental loss and Genius, Psy., Abs., Vol. 62, No. 4, 1979.

52- Moore Jouse, N.J., Relations among continuity in maternal employment, parent - child communicative activities and children's school competence, Diss., Abs., Inter., 47, (7-8) 1987, 3138.

53- Nowicki, S., & Segal W., : Perceived parental characteristics, locus of oriention, and behavioral, correlated of locus of control Development Psychology, 10,1974,33-37.

54- Nowicki, S., Nowicki - Strickland : locus of control life span scal, part 1 ; General information . Unpulbished manuscript. 1983.

55- Patterson Rend, The Nursery school & Kindergarten, Human Relationships and learning New York, Holt, Rinehart and Winston, 1980.

56- Petri, H., L., Mills, R.G. and Bary, L.S. : Variable influencing the shape of personal space, Proc, Amer, Psych., Assoc., New Orleans, 1974.

57- Rardin, D.R. and Moan, C.E., : Peer interaction and cognitive development, Child Development, 42. 1971, 1985 - 1699.

58- Rotter, J. B., Generalized expectanies for internal versus external control of reinforcement, Psychological Monographs, 1966, 80 (1 whole No. 609).

59- Soren, S., Father absence and cognitave performance in large sample of six to eleven year old children, Psychologycal Abstract, Vol. 68, 1982,571 - 572.

60- Stipek, D. & Weisz, J. Perceived Personal control and acadamic achievement, Review of Educational Research, 1981, 51, 101 - 137.

61- Strick land, B., Internal - external control of reinforeement. In T. Blass (Ed) personality variable in scoial bahavior Hills, New jersy, Eribaum, 1977.

62- Tolor, A & Jalowies, J., Body boundry Parental attitudes, and inteernal - external expectance, Journl of consulting and Clinical Psychology,1963,32,206-209.

63- Tolor, An evealution of the Maryland parent attitude survey, Journal of Psychology, 1967, 67, 69 - 74.

64- Yarrow, L.J. : Separation from parents during ealry childhood review of child development, Vol. 1, 1964.

الفهرس

الموضوع	الرقم
الإهداء	
مقدمة	
الفصل الأول : دراسات في سيكولوجية الطفولة	٢ : ٧٨
١ – الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي	٥ – ٤٧
٢ – الإنفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب	٥١ – ٧٧

مطبعة ياسو
☎ ٥٢٢٣٦٢٠ - اسكندرية
أوفست سلوفان - بشر وكلة